

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية
تخصص: لسانيات عامة
الموسومة بـ

نظرية الحجاج في اللغة ومرتكزاتها اللسانية

مدكرة تخرج تليل شهادة الماستر في
اللسانيات العامة

إشراف الدكتور:
قندوز الهواري

من إعداد الطالبة :
❖ إكرام حيدرة

السنة الجامعية:
2024-2025م



الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ... الحمد لله الذي وفقني وهداني لإتمام هذا العمل المتواضع ...

قال تعالى: " ولئن شكرتم لأزيدنكم " وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله ".

* أولاً أتوجه بالحمد والشكر لله رب العالمين ذو الجلال والإكرام أولاً وآخراً على أن أعانني على إنجاز هذا الجهد المتواضع الذي أسأل الله تعالى أن يبارك لي فيه وأن ينفع به غيري.

* ثم أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ القدير صاحب العطاء المتميز " قندوز الهواري " والذي رافقني طيلة إنجاز هذا العمل ولم يبخل علي بالنصح والتوجيه.

* والشكر موصول إلى كل الأساتذة دون استثناء.

* كذلك أشكر كل من ساهم معي من قريب أو بعيد بدعاء أو كلمة

* أتقدم بالشكر لكل من يطلع على هذا العمل المتواضع

إهداء:

"وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " (التوبة 105)

الحمد لله الذي بفضلله تتحقق الغايات من بعد الإستعانة به وإنهاء الدرب
بتوفيقه وتحقيق الحلم بفضلله ، لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفاً
بالتسهيلات ، لكنني فعلتها ، فالحمد لله الذي يسر لنا البدايات وبلغنا
النهايات بفضلله وكرمه.

أهدي هذا النجاح لنفسي أولاً ثم إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرة

..

دمتم لي سنداً لا عمراً.

وبكل حب أهدي ثمرة تخرجني إلى النور الذي أنار دربي والذي بذل جهد
السنين من أجل أن أعتلي سلالم النجاح ..

إلى من أحمل اسمه بكل فخر " والدي العزيز "

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها ،

من دعمتني بلا حدود " والدتي العزيزة "

كما أشكر جدتي سند البيت وركيزته على كل الحب والحنان الذي قدمته لي.

أشكر إخوتي وأخواتي سندي ومسندي في هذه الحياة .

وإلى كل عائلتي صغيرهم وكبيرهم وإلى أصدقائي ورفقاء دربي

وأخيراً إلى كل من ساعدني وكان له دور من قريب أو بعيد في إتمام

هذه الدراسة، و أخص بالذكر الدكتور الهواري غندوز

مقدمة

يُعَدّ الحجاج من المفاهيم الجوهرية في الدراسات اللسانية الحديثة، إذ يرتبط بعملية الإقناع والتأثير في المتلقي، وهو عنصر أساسي في بناء الخطاب وتوجيهه. ومع تطور البحث اللغوي، خاصة بعد أعمال فردينان دي سوسير، برزت الحاجة إلى دراسة الحجاج ليس فقط من منظور منطقي أو بلاغي، بل أيضاً من خلال المقاربة اللسانية التي تعنى بدراسة آلياته ووظائفه داخل اللغة والخطاب.

وقد أسهمت النظريات الحجاجية في إحداث نقلة نوعية في فهم الخطاب وتحليله، حيث جاءت "نظرية المواضع" لتحديد البنى الحجاجية العامة التي يعتمدها المتكلم في إقناع المتلقي، كما قدّمت "نظرية الكتل الحجاجية" تصوراً لكيفية تنظيم الحجج وفق أنماط وعلاقات محددة تسهم في بناء المعنى الحجاجي داخل النصوص.

إشكالية البحث:

يرتكز هذا البحث على تساؤل رئيسي:

ما مدى فاعلية النظريات الحجاجية في تحليل الخطاب اللغوي، وما الأدوات والآليات التي

تعتمدها لتحقيق أهدافها الحجاجية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما مفهوم الحجاج وما علاقته بالمنطق والبلاغة؟
- ما الأسس اللسانية التي تقوم عليها النظرية الحجاجية؟
- ما أبرز الآليات اللغوية والبلاغية والتداولية التي يعتمدها الحجاج؟
- كيف تسهم نظريتا "المواضع الحجاجية" و"الكتل الحجاجية" في تحليل الخطاب؟

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الأبعاد الحجاجية للغة، وإبراز دورها في توجيه المعنى وبناء الخطاب. كما يهدف إلى المساهمة في تطوير الدراسات اللسانية الحجاجية من خلال استكشاف الأدوات والآليات التي تعتمدها النظريات الحجاجية الحديثة. إضافة إلى ذلك، يساعد هذا البحث في فهم كيفية اشتغال الحجاج في الخطابات المختلفة، سواء الأدبية أو التداولية أو العلمية.

أهداف البحث:

- يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من بينها:
- تحديد مفهوم الحجاج من منظور لساني وتحليل علاقته بالمنطق والبلاغة.
- دراسة الأسس النظرية التي تقوم عليها النظريات الحجاجية.
- تحليل آليات الحجاج اللغوية والبلاغية والتداولية داخل الخطاب.

ب

- استكشاف تطبيقات نظريتي "المواضع الحجاجية" و"الكتل الحجاجية" ومدى نجاعتهما في تحليل الخطاب.

منهجية البحث:

استعنت في هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي، حيث يقوم أولاً بتوصيف المفاهيم الأساسية المرتبطة بالحجاج، ثم تحليل النصوص والخطابات وفق آليات الحجاج المختلفة. كما سيتم الاستعانة بالمقاربة التداولية لفهم كيفية اشتغال الحجاج في سياقات خطابية مختلفة.

صعوبات البحث:

واجه البحث بعض التحديات، من بينها:

- ندرة المصادر العربية التي تتناول الحجاج من منظور لساني حديث.
- تشعب الدراسات الحجاجية وتداخلها بين الحقول المعرفية المختلفة، مما يتطلب جهداً في التصنيف والتحليل.
- صعوبة تطبيق بعض النظريات الحجاجية على نصوص عربية نظراً لكونها مستمدة أساساً من نصوص غربية.

ج

خطة البحث:

تناولت هذا البحث في التمهيد إشكالية العلاقة بين النظام اللغوي والاستعمال، حيث تطرقت إلى مفهوم النظام اللغوي، وخصائصه، ومستوياته المختلفة، ثم ناقش الثنائية الشهيرة التي وضعها فرديناند دي سوسير بين اللغة والكلام، موضحاً مفهوم كل منهما

والعلاقة الجدلية التي تربطهما، بالإضافة إلى تأثير هذه الثنائية في تطور الدراسات اللسانية الحديثة.

أما الفصل الأول، فقد خصص لدراسة الحجاج في اللغة، حيث تم التطرق إلى مفهوم الحجاج من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وعلاقته بالمنطق والبلاغة. ثم انتقل البحث إلى عرض أسس النظرية الحجاجية، مع التركيز على أهم الروابط الحجاجية التي تساهم في بناء الحجج داخل الخطاب، بالإضافة إلى دراسة أهم آليات الحجاج اللغوية والبلاغية والتداولية التي يعتمد عليها المتكلم للتأثير في المتلقي.

وفي الفصل الثاني، تم التطرق إلى "نظرية المواضع الحجاجية"، حيث تم التعريف بها وبيان نشأتها، مع تصنيف أنواع المواضع التي تعتمد في بناء الخطاب الحجاجي، مثل مواضع الكم، ومواضع الكيف، ومواضع الترتيب. كما تم تقديم نماذج تحليلية لهذه المواضع وبيان وظائفها في بناء الحجاج داخل الخطاب.

د

أما الفصل الثالث، فقد تناول "نظرية الكتل الحجاجية"، حيث تم استعراض مفهومها ونشأتها، مع التركيز على الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية، ثم التطرق إلى أنواع الكتل الحجاجية، مثل الكتل المعيارية والاستثنائية، وبيان العلاقات التي تربط بينها. وفي الأخير، تم تقديم تطبيقات عملية لهذه النظرية من خلال تحليل بعض الخطابات، وبيان مدى فاعليتها في دراسة النصوص من منظور حجاجي.

واختتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، متبوعة بقائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في إنجاز هذه الدراسة.

بناءً على ما سبق، يتضح أن الحجاج يمثل محوراً هاماً في الدراسات اللسانية الحديثة، ويتطلب تحليلاً دقيقاً لفهم آلياته وتطبيقاته المختلفة. وعليه، سيسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة شاملة حول الحجاج في اللغة، انطلاقاً من تأصيله النظري وصولاً إلى تطبيقاته العملية، من خلال التركيز على نظريتي المواضع الحجاجية والكتل الحجاجية ومدى فاعليتهما في تحليل الخطاب.

و في الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على حرصه و تفانيه و توجيهاته القيمة و ملاحظاته و الأساتذة المناقشين على صبرهم معنا و على كل ما قدموه

حيدرة إكرام

26 ماي 2025

فصل تمهيدي:

اللغة بين النظام والاستعمال

1

تمهيد:

انقلب الرهان السياقي المُبالغ فيه على مفهوم السياق ومشتقاته من سياقات دلالية، وأبعاد قيمية وأيديولوجية..، إلى انقلاب معرفي وصم مناهج ما قبله بأنّها كانت تخنق

الأدب، وتلوي عنق النص بما يخدم أغراضها، فكان ذلك مطيّة لقيام حركة معرفية جديدة على أنقاضها تتعامل مع النص كمفردات وكتل لسانية وبنى لفظية منعزلة تماماً عن سياقاتها الخارجية، ومقاربتة - النص - مقارنة آنية محايثة، وقد حمل لواء هذا الطرح العالم اللغوي السويسري **فردينان دي سوسير**⁽¹⁾، فقد هجر هذا الأخير الدّراسات اللغوية التاريخية في شكلها المعروف بـ: (النحو المقارن) الذي انشغل بدراسته وتدريسه دهرأ داهراً.

1- مبادئ اللسانية:

بعد ربح من الزمن اهتدى **دي سوسير** إلى دراسة تختلف عما كان سائداً في زمانه، وراح يضطلع بالدراسات الوصفية المنكفئة على النسق اللغوي الآني والتي كان من آلائها أن اغتنى درس اللغوي الحديث برؤى ألسنية جديدة شكّلت المهد الفكري للمناهج النقدية الحديثة⁽²⁾، ولإدراك مدى الترابط القائم بين هذه الأخيرة والتفكير اللساني، كان ولا بد من الوقوف عند المبادئ العامة التي تقوم عليها اللسانيات، ولعلّ أهمّها ماثل في الثلاث الآتية:

1.1- علم اللغة التزامني وتجاوز الزمنية:

يرى **دي سوسير** بأنه يمكن دراسة أي ظاهرة لغوية "إمّا دراسة تزامنية آنية على أنّها جزء من نظام يتزامن مع نفسه، أو دراستها على أنّها جزء من سلسلة تاريخية نتجت أو عكست غيرها من الظواهر التي ترتبط بها، وهذا مالا يُفْضِلُهُ ولا يُنْكَرُهُ **سوسير**، بل يدعو إلى دراسة استخدام أيّة كلمة دراسة تزامنية على أنّها ترتبط بغيرها من الكلمات التي يتزامن استخدامها مع استخدام المفردة المدروسة لا أن تتم دراسة تطورها التاريخي من جذر معين أو صوت محدّد يرتبط أو ينتمي إلى أصوله وإلى ما يأتي على أثره من بعد، ففي الدّراسة التزامنية الآنية يقوم المرء بدراسة الحالة اللغوية بكاملها في لحظة زمانية محدّدة، بينما في المقاربة التاريخية يقوم المرء بدراسة جزء معين

¹ ينظر: يوسف، وغيلسي، مناهج النقد الأدبي، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2009، ص65.

ومخصوص عبر مدى زمني ما، ولهذا فالدراسة التزامنية هي التي تُعنى بالنظام اللغوي (البنية) ككل، وليس بالجزء فقط"⁽¹⁾.

فاللساني هو من يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكتشف قوانينه وأصوله، ذلك أن المعرفة بالعوامل السياسية والحضارية والجغرافية والثقافية للغة ليست بالأمر المهم، كونها لا تضيف جديداً للدرس اللساني، كما أنها لا تُنقص من قيمة النظام اللغوي شيئاً، وقد أكد سوسير على هذا الطرح من خلال لعبة (الشطرنج) فمعرفة اللاعب لتاريخ هذه اللعبة وأصولها وتطوراتها لا يُفيده -اللاعب- في ممارسة اللعبة والتمكن منها ومن شروطها، فالدراسة التعاقبية تهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللغة لذلك فهي أشبه بالمحور العمودي -ينظر التمثيل أدناه- في حين أن الدراسة الوصفية تُهمل الجوانب التعاصرية، إذ أن الباحث الألسني يُركّز اهتمامه على وصف جوهر اللغة وشكلها، وهو بذلك يصف نظامها الداخلي"⁽²⁾.

لاشك أن تأتي الوصف اللغوي وتعميم المعطيات اللغوية لا يكون إلا بالفصل بين الحالة الأنية للغة، وبين نشوئها وتطورها وتحولاتها، وعليه فإن كل دراسة تتبنّى التحليلات التاريخية ستؤول حتماً إلى نتائج وهمية غير مؤكدة، ويمكننا توضيح هذا الفرق بين (السنكرونية، والدايكرونية)⁽³⁾.

"يرى باختين -في معرض نقده للأطروحات السوسيرية - أن النظرة الموضوعية الحقّة للغة لا تؤدي إلى نظام من المعايير الثابتة، بل تؤدي -على العكس تماماً- إلى مواجهة تطوّر للمعايير والقواعد اللغوية، وإذا ما تحقق فصل مدركات الفرد في لحظة معينة، فستبدو اللغة كتيار تطوّر متّصل، ولهذا فإن باختين يرى أن محاولة بناء نظام تزامني للغة محض خرافة وهم، ومن وجهة نظر المؤرخ أيضاً يبدو النظام التزامني غير واقعي، وأخيراً الوجود الحقيقي للنظام التزامني للغة يكمن فقط -في وعي الفرد الذي ينتمي إلى جماعة لغوية ما في لحظة من التاريخ"⁽⁴⁾.

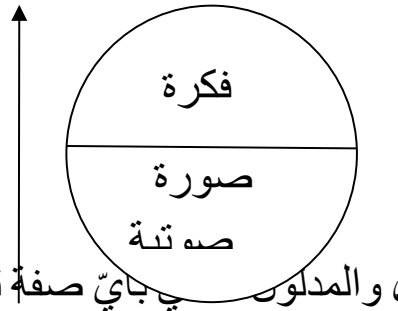
1.2- طبيعة الإشارة اللغوية:

¹- الرويلي، ميجانو، البازعي، سعد دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب/بيروت-لبنان، ط3، 2002، ص67-68.

²- ينظر: العلوي، شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 2004، ص10.

لا ريب أنّ ما أثار انتباه دي سوسير في رؤيته للعلامة اللسانية هو ذلك التعريف التقليدي الوارد في الدراسات اللغوية السابقة والذي مفاده أنّ "الإشارة اللغوية تربط بين الشيء والتسمية"⁽¹⁾، وقد

رأى-سوسير- في هذا التعريف أنّه بسيط وبعيد عن الحقيقة، وقدّم بديلاً له، وهو أنّ "الإشارة اللغوية تربط بين الفكرة والصورة الصوتية"⁽²⁾، وعليه فالعلامة اللغوية تتألف من "ارتباط وثيق بين صورة صوتية وفكرة، وليس بين تسمية وشيء وليست الصورة الصوتية الناحية الفيزيائية للصوت، بل الصورة السايكولوجية للصوت، أي الانطباع أو الأثر الذي تتركه في الحواس، أي أنّ سوسير يُميّز بين صوت منطوق وصورة صوتية مدركة...إذاً فالعلامة اللغوية هي كيان سايكولوجي له جانبان، الصورة الصوتية أو الدال والفكرة أو المدلول، ولا يمكن فصلهما عن بعضهما إلّا عن طريق التجربة، فيحصل حينئذٍ مادة فكرية أو علم نفس من جهة المدلول، ومادة صوتية أو فونولوجيا من جهة الدال، وبذلك يكون ميدان اللسانيات منطقة حدود ترتبط فيها عناصر الصوت والفكر، وينتج عن ارتباطهما شكل وليس مادة"⁽³⁾ ويمكن التعبير عن هذا الكيان السايكولوجي-للاشارة اللغوية- بالرسم الآتي⁽⁴⁾:



"ما طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول؟" يباي صفة تتّصف العلامة اللغوية؟ فيما أنّ العلامة هي الوحدة اللغوية الصغرى، وبما أنّ اللغة هي عُرف اجتماعي وجب أن تكون العلامة عُرفية، أي أنّها تمتاز بالعلاقة الاعتبارية *arbitrary* بين الدال والمدلول⁽⁵⁾، والاعتباطية في مفهومها الأدنى هي غياب منطق عقلي يُبرّر الإحالة من

1 - سوسير، علم اللغة العام، ص 84-85.

2 - المرجع نفسه، ص 84.

4

3 - اسكندر، يوسف، اتجاهات الشعرية الحديثة: الأصول والمقولات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2008، ص 24-25.

4 - ينظر: سوسير، علم اللغة العام، ص 85.

5 - اسكندر، يوسف، اتجاهات الشعرية الحديثة، ص 25.

دال إلى مدلول، أي لا وجود لعناصر داخل الدال تجعلنا ننتقل آلياً إلى المدلول، فالرابط بين هذين الكيانين من قبيل التواضع والاصطلاح.

"ويُميّز سوسير بين نوعين من الإعتباطية:

أ- **الاعتباطية المطلقة:** وهي صفة العلامات اللغوية التي لا تحتوي على أية نسبة كانت، وإن قلت قليلاً من التحفيز *Motivation*، مثلاً: كلمة "قلم" في اللغة العربية هذه الكلمة تدل على أداة الكتابة: لكن لا يوجد أي سبب طبيعي أو صوتي أو رمزي يجعل (ق ل م) تدل على هذه الأداة، لا صوت القلم يشبه الكلمة ولا شكل القلم يوحي بها، ولا فيه تركيب يدل على المعنى. لذلك نقول أن العلاقة بين الدال الذي هو (قلم) والمدلول (أداة الكتابة) اعتباطية مطلقة، لأنها غير محفزة إطلاقاً لا دلالية ولا بنيوية.

ب- **الاعتباطية النسبية:** وهي صفة العلامات اللغوية التي تتألف من وحدتين أو أكثر غير محفرتين غير أنهما باجتماعهما يوحيان أو يحفزان العلاقة بين الدال والمدلول مثلاً: الكلمة (اثنتا عشرة). وحقيقة الأمر -من وجهة نظرنا- أي أن النوع الثاني من الاعتباطية ليس تحفيزاً بين دال ومدلول، بل بين دال ودال فالعلامة: اثنتا عشرة هي مركبة من دالين يقوم أحدهما بتحفيز الآخر، وتبقى العلاقة بين دال هذه العلامة ومدلولها هي نفسها العلاقة بين دال العلامة عشرة -من النوع الأول- ومدلولها⁽¹⁾.

ينتقد بنفست مفهوم الاعتباطية، ذلك أن هذه الأخيرة "تكمن بين الدال والشيء، وليس بين الدال والمدلول، بوصف هذا الأخير تمثلاً نفسياً للشيء حسب تصوّر سوسير. إنَّ العلاقة بين الدال والمدلول ضرورية نظراً للتطابق الحاصل بين التصور الذهني (المدلول) والأصوات المنطوقة (الدال) التي تستشير ذلك التصرّف... وليس بنفست هو الوحيد الذي طرح هذا التصرّف جاكبسون كان قد رأى هذا الرأي على أساس أن الدال يُميّز المدلول ولهذا فالعلاقة ضرورية بينهما"⁽²⁾.

1.3- اللغة والكلام:

اعتمد دي سوسير في صياغة نظريته على سلسلة الثنائيات التي أنتجت تحولاً عميقاً في طبيعة النظر إلى اللغة، وتقف على رأس تلك الثنائيات ثنائية (اللغة والكلام)، ومن الدال جداً التنبيه إلى أن النقطة البنيوية كانوا قد تناولوا هذه الثنائية (اللغة والكلام) تحت

مُسمّيات مختلفة فهي (اللغة والخطاب) عند غيوم سالف **Guillaume salve**، (النظام والنص) عند ويليام إيمسين **William empson**، و(الكفاءة والقدرة) عند تشومسكي، و(الرمز والرسالة) عند جاكسون، وقد كانت هذه الثنائية بمثابة نقطة الانطلاق التي انطلق منها سوسير في دراسته للظاهرة اللغوية، الأمر الذي أدّى إلى تطوّر اللسانيات بشكل عام، والبنوية بشكل خاص⁽¹⁾.

" إن جذور ثنائية (اللغة والكلام) تعود إلى التأثير الجلي لسوسير بعالم الاجتماع دوركايم في مفهومه حول الوعي الجمعي المُستقلّ عن تجلّياته الفردية، حيث أنتج هذا التأثير بالمبدأ الدوركايمي مفهوم اللغة *Langue* عند سوسير، كما أنّ مفهوم (الكلام *parole*)، كانت نتيجته محققة من خصم دوركايم، تارد، ذي الميول النفسية الفردية، بيد أنّ رولان بارت **R Barthe** يُفقد هذا التجذير أصالته واستناداته من خلال النظر إلى طبيعة التحليل في اللسانيات السوسيرية، ذلك التحليل المحايد الذي ينأى عن البحث الاجتماعي، ويعزّو بارت تطوّر الثنائية (اللغة - الكلام) إلى الفلسفة، وبالتحديد إلى ميرلو بونتي **merleau-ponty** الذي استغلّ هذه الثنائية ليقيم تعارضاً بين الكلام المتكلّم (البنية الدلالية في حالة إنبثاقها) والكلام المتكلّم (ثروة يكتسبها) اللسان أي اللغة"⁽²⁾.

حصر سوسير موضوع الدراسة في اللغة دون الكلام، ذلك أنّ اللغة في نظره تختلف عن الكلام في أنّها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة⁽³⁾.

ولكن "ما حدّ اللغة؟ وتديقاً بما تتميز من الكلام بوصف الكلام لساناً بلا لغة، واللغة لساناً بلا كلام؟ إذ يتألّف اللسان من مجموع اللغة والكلام معاً"⁽⁴⁾.

"إذا ما توخينا الدقة فإنّ سوسير ميّز بين ثلاثة أشياء، اللغة *longue* واللسان *language* والكلام *parole*، وأنّ ما يُؤلّف اللغة هو ذلك الجزء الاجتماعي اللامنفذ، فعلية التنفيذ يقوم بها الفرد وحده حين ينتج الكلام *parole*، ولهذا فالجزء الاجتماعي المؤلّف للغة هو نظام نحوي خامد في أدمغة البشر. بتعبير آخر فإنّ اللغة موجودة على هيئة ذخيرة من الانطباعات مخزونة في دماغ كل فرد من أفراد مجتمع معين، وتبدو

1 - ينظر: ناظم، حسن، مفاهيم الشعرية، ص51.

2 - ناظم، حسن، مفاهيم الشعرية، ص51.

3 - ينظر: سوسير، علم اللغة العام، ص27.

4 - اسكندر، يوسف، اتجاهات الشعرية الحديثة، ص22.

اللغة متجانسة -حسب تصور سوسير- إذا ما قورنت باللسان *longue* اللامتجانس، لأنه يتضمن جوانب فيزيائية وفسلجية و سايكولوجية، فالمقصود باللسان -إذن- هو اللسان البشري في جوانبه السالفة الذكر، أمّا الكلام فهو التنفيذ الفردي والعقلي للغة، وبإيجاز شديد فإنّ اللغة قدرة لسانية، واللسان نظام لغوي، والكلام قول خاص⁽¹⁾، ويمكن تجسيد هذه الثنائية في العلاقة التالية، وهو أنّ الفرد (المتكلم) يتكلم كلاماً بالاستعانة بقوانين اللسان عن طريق الملكة اللغوية.

وبرغم "كل المحفزات التي دعت سوسير إلى الانطلاق من اللغة في دراسته إلا أنّ هذه الإنطلاقة وجدت ما يعارضها ويعرقل مسارها...ومن المهم هنا طرح الانتقادات الخطيرة لباختين *m.bakhtin* بصدد هذه الثنائية، فقد ناقض الأطروحة السوسيرية بصدد الكلام بوصفه نشاطاً فردياً بإطلاق، ليُضفي طابعاً مجتمعياً عليه، ذلك أنّ الكلام أو (التحدّث) -حسب باختين- هو نتاج للتفاعل الحاصل بين فردين منظمين مجتمعياً، والحقيقة أنّ لكل كلمة وجهين، فهي بقدر ما تتحدّد بكونها صادرة عن شخص ما تتحدّد أيضاً بكونها موجهة إلى شخص ما، إنّها تُشكّل بالضبط حصيلة تفاعل المتكلم والسامع، وحتى إذا مابدا التجسيد المادي للكلام -المجسد مادياً وبصورة فردية- مُسقى من الأدلة المجتمعية، وبهذا يكون المحدد للكلام -أو لمجموع الأدلة المجتمعية التي تُؤلف الكلام- إنّما هي العلاقات المجتمعية"⁽²⁾.

2- أثر المد اللساني في حقول النقد الأدبي:

عرفت المؤسسة النقدية نقلة نوعية، حيث شهدت انتفاضة وثورة ورفضاً وهدماً لكل ما يمتّ بصلة للمناهج السياقية، لترتفع الأصوات منادية بدعوة تطبيق علم عام يدرس الأدب في ذاته ومن أجل ذاته بعيداً عن أيّ مؤثرات خارجية، هكذا حلّت اللسانيات كحقيبة بديلة اختارها الناقد بديلاً عن حقيبة النقد السياقي، وذلك بتبني آلياتها وتطبيقها على النص الأدبي، حيث أخضعت للتوصيف ومقارنته "مقاربة آنية محايثة"⁽³⁾.

ولم يأت تأثير سوسير من ممارسته النقدية، لأنّ آخر ما تركه هو دراسة تطبيقية طبّقها على نصوص لاتينية؛ لكنّ أثره جاء من تقعيده النظري العلمي للسانيات، والحقيقة أنّ أهمية هذه الأخيرة "لم تنحصر في تجديد الدراسات اللغوية فحسب، بل إنّ مبادئها وطرائقها في التحليل امتدّت لتدخل نطاق العلوم الإنسانية، وهكذا دخلت منهجية

1- ناظم، حسن، مفاهيم الشعرية، ص50.

2- ناظم، حسن، مفاهيم الشعرية، ص52.

3- و غليسي، يوسف، مناهج النقد الأدبي، ص71.

اللسانيات السوسيرية -التي وصفت فيما بعد باللسانيات البنيوية- مجال الأنثروبولوجيا وعلم النفس والدراسات الأدبية، ويبدو امتداد اللسانيات إلى العلوم الإنسانية تعزيزاً لها بوصفها أساساً منهجية قابلة لتحويل تخصصها من حقل معرفي إلى آخر⁽¹⁾، وما نُلفيه في النقد الاحترافي بمناهجه المتباينة استثماره "لمجموعة من الطرائق اللسانية، حتى غدت أطروحات النقاد المحترفين أطروحة لسانية تكشف عن أثر المد اللساني في حقول النقد الأدبي، وتجلّى ذلك في استثمار هذه الحقول لمبادئ قامت عليها اللسانيات في منشئها"⁽²⁾.

لاريب أنّ المقام لايتسع للإحاطة بكل الروافد التي أفادت من الطرح اللساني في التأسيس لمقولاتها النقدية، لذلك نجتزئ بما ذكرناه ونومئ في الوقت ذاته إلى محطات أخرى كانت اللسانيات -في الأخير- هي المغير الأساسي لوجهات النظر المتبلورة في طروحاتها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: (الشعرية).

كان تعامل الشعرية مع اللسانيات مسألة حتمية، ذلك أنّ الشعرية حقل معرفي يقارب النصوص اللغوية، الأمر الذي يجعلها أكثر تماساً مع منهجية اللسانيات⁽³⁾ التي "يمكن...أن تكون مساعدة للشعرية"⁽⁴⁾ كون "كلّ بحث في مجال الشعرية يفترض معرفة أولية بالدراسة العلمية للغة، ذلك لأنّ الشعر فنّ لفظي، وإذاً فهو يستلزم قبل كل شيء استعمالاً خاصاً للغة"⁽⁵⁾، وعليه "يمكن للشعرية أن تعرف بوصفها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية"⁽⁶⁾، لذا نجد اللساني **jean dubois** يعدها فرعاً من فروع اللسانيات باعتبارها العلم الشامل للبنيات اللسانية...ونجد (يمنى العيد) تقول: لم يعد بإمكاننا اليوم أن نعالج المسألة الشعرية بمعزل عن المسألة اللغوية، ليس لأنّ الشعر نص مادته اللّغة، بل لأن ما قدمته العلوم اللسانية الحديثة من مفاهيم تخصّ اللّغة ترك أثره العميق والمباشر أحياناً على مفهوم الشعر وطبعاً على الأجناس الأدبية الأخرى"⁽⁷⁾.

1- ناظم، حسن، مفاهيم الشعرية، ص66.

2 - تاويريت، بشير، الشعرية والحدثة بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية الشعرية، ص25.

3- ناظم، حسن، مفاهيم الشعرية، ص66.

4- ياكوبسون، رومان، تر: محمد الولي ومبارك حنون، قضايا الشعرية، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب ط1، 1998، ص77.

5-المرجع نفسه، ص77.

6- ياكوبسون، رومان، قضايا الشعرية، ص78.

7- مصابيح، محمد، شعرية النص بين النقد العربي والحدائي، ص175-176.

يتجلى القاسم المشترك بين حقل اللسانيات والشعرية في اللغة كونها المادة المعتمدة في المقاربة النقدية لهذين الحقلين⁽¹⁾، وطبقاً للثنائيات التي انبثقت منها اللسانيات السويسرية ولاسيما ثنائية (اللغة-الكلام)، اللغة بما هي قدرة لسانية مخزونة في أدمغة البشر، والكلام بما هو التنفيذ الفردي والعقلي لهذا المخزون، تتكوّن على مستوى الشعرية ثنائية (الأدب-الكلام الأدبي)، يكون الأدب في ثنائية الشعرية مقابل اللغة في الثنائية اللسانية، أمّا الكلام الأدبي في الأولى فيُقابله الكلام في الثانية⁽²⁾.

ونجد من بين الأمور الدالة على "علاقة الشعرية باللسانيات ما بلوره جاكبسون من مفهوم للشعرية عبر نظريته في الوظائف اللغوية *linguistics functions* تلك النظرية التي تستند إلى تمييز *سوسير* بين العلاقات السياقية *s'yntagmatic* والعلاقات الإيحائية *associative* حيث تتبلور -عبر هذا التمييز- علاقات المجاورة المتّصلة بالعلاقات السياقية، وعلاقات المشابهة المتّصلة بالعلاقات الإيحائية، وقد طرح جاكبسون مفهومه للشعرية عبر ربط علاقات المشابهة بالاستعارة وعلاقات المجاورة بالكناية والمجاز المرسل، وأنّ ما يُشير بوضوح إلى علاقة جاكبسون بسوسير هو -بالضبط- دراسته للاستعارة والكناية، حيث تشير إلى استثمار العلاقات العمودية والأفقية على التوالي، ويمكن إذن أن يُقال أنّ تضاد الاستعارة والكناية يُمثّل في الواقع جوهر التضاد الكلي بين الصيغة التزامنية... والصيغة التعااقبية..."⁽³⁾.

كما يرى بأنّ "المسائل التي تعالجها الشعرية مسائل ألسنية وتُشكّل جزءاً أساسياً مُكوّناً من اللسانيات، إنّها كجميع الدراسات اللسانية -والأدبية- تهتمّ بالبعدين التزامني والتعاقبي لموضوعاتها. يُعنى الوصف التزامني بنتاج مرحلة محدّدة، وبالتقليد الذي يكون سارياً فيها، في حين يرصد الدرس التاريخي التحوّلات والتغيّرات الطارئة والعوامل الثابتة والدائمة، ويدعو جاكبسون إلى النظر إلى الشعرية التاريخية كبنية قوية شاهدة على سلسلة من عمليات الوصف التزامني المتتابع"⁽⁴⁾.

كما أشار جاكبسون إلى أنّ كثيراً من الأدوات التي تدرسها الشعرية لا تنحصر في فن اللغة، ذلك أنّ نظرية الدلائل -السيمولوجيا- تتقاسم الكثير من الملامح الشعرية التي لا يمكن لها أن تنسب إلى اللغة فحسب⁽⁵⁾، وضمن هذا السياق يمكن التأكيد على

1- ينظر: بشير تاويريريت، بشير، الشعرية والحادثة بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية الشعرية، ص25.

2- ينظر: ناظم، حسن، مفاهيم الشعرية، ص71.

3- ناظم، مفاهيم الشعرية، ص72.

4- سويدان، سويدان، أسئلة النقد والشعرية العربية، ص157.

5- ينظر: تاويريريت، بشير، الشعرية والحادثة بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية الشعرية، ص26.

حقيقة جديدة والتي يمكن أن تُثار عن طريق سؤالٍ مركّز حول مدى تحقيق الكفاية المنهجية للسانيات في حقل الشعرية.

يزدري **جاكيسون** جهل نقاد الأدب "باللسانيات المعاصرة، لأنّهم يحصرونها في إطار المفردة والجملة، فاللسانيات المعاصرة -من وجهة نظره- يتصدّرها مجالان هما: دراسة الأقوال ذات الجمل المتعدّدة وتحليل الخطاب، وعلى الرّغم من هذا التوسيع لدائرة اللسانيات إلّا أنّ **جاكيسون** يُشير إلى أنّ الدّراسة في الشعرية تتجاوز حدود اللسانيات"⁽¹⁾، ذلك أنّه إذا ما "أثارت القصيدة مسائل تتجاوز نسيجها اللفظي فإنّنا نلج... الدّائرة الرحبة للسيمائيات المتّحدة المركز التي تشتمل على اللسانيات بوصفها مجموعة فرعية أساسية"⁽²⁾.

يعترف **كوهن** بأنّجعيّة المنهجية اللسانية العلمية في تحليل الظواهر المختلفة اللغوية منها وغير اللغوية، وذلك من خلال اقتراحه مبدأ المحايثة -تفسير اللغة باللغة نفسها- لكي تكون الشعرية علماً، وهو المبدأ نفسه الذي أصبحت به اللسانيات علماً⁽³⁾. إنّ الغوص في النصوص الأدبية لاكتناه سرّها الكامن (شعريتها) كان يستدعي مفاهيم تتّسع ومتطلّبات هذا الغوص، ممّا دأب بالشعريّين -المهتمين بالشعريّة- إلى استثمار المبادئ اللسانية ثم عمدوا إلى تطويرها، لا بغية إنجاح مشروعاتهم الإجرائية والنظرية، وإنّما كان ذلك تحت وطأة الضّرورة التي فرضتها طبيعة المعالجة الإجرائية على هذه النصوص، ومهما يكن من أمر تظلّ الآليات والمقاربات التي ورثوها عن **سوسير** بمثابة المركز الفاعل الذي انطلقت منه جلّ نظرياتهم إن لم نقل كلّها⁽⁴⁾.

1 - ناظم، حسن، مفاهيم الشعرية، ص68-69.

2- ياكوبسون، رومان، قضايا الشعرية، ص78.

3 -ينظر: ناظم، حسن، مفاهيم الشعرية، ص69.

4 -ينظر: ناظم، حسن، مفاهيم الشعرية، ص69.

:الفصل الأول

الحجاج في اللغة

المبحث الأول: أطر الحجاج وأهم نظرياته

سأعالج في هذا المبحث الحجاج من حيث إطاره المعرفي، والفروقات الجوهرية الموجودة بينه وبين بعض المصطلحات المجاورة له كالجدل والبرهنة، كما سأتناول أهم النظريات القائمة فيه.

1- تعريف الحجاج:

عُرف مصطلح الحجاج قديماً في الثقافتين العربية والغربية بتسميات مختلفة وقد وردت له عدة تعريفات لغوية واصطلاحية.

1-1: لغة: هو في اللغة العربية مفهوم مشتق من الجذر الثلاثي "حجج"، وهو من الفعل حاجَّ، يُحاجُّ مُحاجَّةً، وحجاجاً، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: «حاجَّته أحاجُّه حجاجاً ومُحاجَّةٌ حتى حجَّته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها» [...] وقيل الحجة ما دُفِعَ به الخصم [...] وجمع الحجة حجج وحجاج، وحاجَّه مُحاجَّةً وحجاجاً: نازعه الحجة وحجَّه يحجُّه حجاً: غلبه على حجَّته واحتجَّ بالشَّيء: اتخذته حجة؛ قال الأزهري: إنما سُمِّيت حجة لأنها تحجَّ أي تقصد لأنَّ القصد لها واليهاء... والحجة الدليل والبرهان»¹ ومنه فإنَّ الحجاج هو النزاع بالأدلة والبراهين لإقناع الخصم.

وورد أيضاً في الصَّحاح للجوهري: «الحجة: البرهان، تقول حاجَّه فحجَّه أي غلبه بالحجة، وهو رجل محجاج أي جدل، والتجاج: التخاصم»² فهو بذلك يرادف الجدل والمخاصمة.

وجاء تعريفه في المعجم الوسيط كما يلي: «يقال حاجَّ فلاناً فحجَّه: غلبه بالحجة، احتج عليه: أقام الحجة وعارضه مستنكراً فعله، والحجة الدليل والبرهان»³ أي أنَّه البرهان والاعتراض.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة "ح ج ج"، مج 2، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ج 10، ص 779.

² بن حماد الجوهري، إسماعيل، الصَّحاح، تحقيق عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1995م، ج 1، ص 304.

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشَّ روق الدَّ ولية، مصر، 2004م، ص 156 157.

نستخلص من خلال هذه التعريفات أنّ المعاجم العربية تكاد تجمع في تعريفها للحجاج على أنه لا يخرج عن:

- المخاصمة والجدل والاعتراض أو الدّفاع عن اعتراض.
- برهنة المتكلم على صحة كلامه والدّفاع عن قضية أو موقف معيّن بإقامة الحجّة وتقديم الدّليل، باعتبار أنّ كلّ من يدّعي صحة رأيه فعليه إثبات ذلك.
- الغلبة بالحجّة عند وجود اختلاف بين طرفين، واقناع أحدهما الآخر بوجهة نظره من خلال العلل والبراهين التي يقدّمها والتي يراها مدعّمة لرأيه.

كما جاء في قاموس LAROUSSE في اللغة الفرنسية أنّ : «الحجاج (Argumentation) هو فنّ الجدل، أو مجموعة حجج، والفعل حاجّ (Argumenter) هو تقديم حجج لدعم وجهة نظر، أو قضية مطروحة»¹ ومنه نستخلص أنّ ما ت تَق على التعريفات المعجمية هو أنّ مدار تعريف الحجاج هو إقامة الحجّة والدّليل الذي يغلب به المُحاجّ خصمه.

2-1: اصطلاحاً: كثرت الحقول المعرفية التي تناولت الحجاج ويختلف مفهومه من حقل لآخر، فنجد مفاهيم فلسفية منطقية، وأخرى قانونية، وأخرى بلاغية وتداوليّة، وهذا ما جعل دلالة الحجاج تختلف من دراسة إلى أخرى، فقد ورد تعريفه في معجم تحليل الخطاب على أنّه «نشاط لغوي واجتماعي غايته دعم أو إضعاف مقبولة وجهة نظر مُتَنازع فيها لدى مستمع أو قارئ وذلك بعرض كوكبة من القضايا قصد تبرير أو دحض هذه الوجهة أمام قاض عقلائي»¹ وهذا تعريفه من الوجهة القانونية، الذي نفهم منه أنّ الحجاج يشترط وجود طرفين متنازعين أمام قاض يعرض عليه كلّ منهما مبررات تخدم وجهة نظره؛ أمّا مفهومه في ال تداولية فيرتبط بالأفعال ال لغوية، حيث يُعرّفه (أوتس ماس _ UTZ Maas) بكونه: «سياق من الفعل اللّغوي

¹ باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: المهيري، عبد القادر و صمود، حمادي، دار سينات ار، تونس، 2008م، ص 70.

تعرض فيه فرضيات أو مقدّمات وادّعاءات مُختلفة في شأنها، هذه الفرضيات المقدّمة في الموقف الحجاجي هي مشكّل الفعل اللّغوي»¹ أمّا عند (ديبور شيفرين _ Deborah Schiffrin) فهو «جنس الخطاب، تبني فيه جهود الأفراد دعامة مواقفهم الخاصة، في الوقت نفسه الذي ينقضون فيه دعامة موقف خصومهم»² بمعنى أنّ الحجاج جنس خاصّ من الخطاب يقوم على غرض الإقناع والإفهام والدّفاع عن الموقف الشّخصي ونقض موقف الخصم؛ في الوقت ذاته؛ عبر سلسلة من الأقوال، وبالنسبة لشاييم بيرلمان (Chaim Perelman 1912م/1984م) فهو يُعرّفه مُركّزاً على وظيفته بأنه «حمل المتلقّي على الاقتناع بما تعرضه عليه، أو زيادة في حجم هذا الإقناع»³ فالحجاج عملية يستهدف من خلالها شخص ما حمل مخاطبه على تبني موقف معيّن واقناعه والتأثير فيه باللجوء إلى حجج (Arguments) تبرز صحّة هذا الموقف. أمّا أبو بكر العزاوي فقد عرّفه على أنّه «تقديم الحجج والأدلة المؤدّية إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النّتائج التي تستنتج منها»⁴ أي أنّه عبارة عن تسلسل قولي يبدأ بتقديم حجة ويخلص إلى نتيجة، وقد جعل للحجج بعض السمات منها⁵:

- سياقيّة: العنصر الدّلالي يمكن أن يكون حجة أو نتيجة أو غير ذلك حسب السياق.
- قابلة للإبطال.

¹ نقلا عن م العبد، محمد، النّص والخطاب Maas Utz, Sprachliches Handeln Argumentation والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دط، القاهرة _ مصر، 2014م، ص 147.

² نفس المرجع، ص 147.

³ حشاني عباس، مصطلح الحجاج وأنواعه وتقنياته، مجلة المخبر، قسم الآداب وال لغة العربية، بسكرة، الجزائر، عدد9، 2013م، ص 44.

⁴ العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، ط1، الدّار البيضاء، 2006م، ص 16.

⁵ ينظر العزاوي، أبو بكر، مرجع سابق، ص 19 20.

- نسبيّة: فهناك حجج قوية وأخرى ضعيفة وأخرى أضعف.

2- الفرق بين الحجاج Argumentation والجدل Dialectique: أريت في التعريفات اللغوية السابقة أنّ الحجاج يُرادف الجدل بشكل صريح، لكنّ القرآن الكريم يُفرق بين المعنيين في الاستخدام؛ ويظهر ذلك من خلال تفسير محمد الطاهر بن عاشور لبعض آيات القرآن الكريم، حيث خلص في تفسيره هذا إلى أنّ الحجاج من خلال القرآن الكريم «لا يستعمل غالبا إلّا في المخاصمة» [...] وأنّ الأغلب أنّه يُفيد الخصام بباطل»¹ أمّا الجدل فهو «القدرة على الخصام والحجّة فيه [...] والمجادلة المخاصمة بالقول، واي ارد الحجّة عليه، فتكون في الخير كقوله تعالى: (يجادلنا في قوم لوط) هود/74 وتكون في الشر كقوله تعالى: (وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) البقرة/197»² بمعنى أنّ المصطلحين يعنيان المخاصمة لكنّها في الحجاج غالبا ما تقوم على باطل، أمّا في الجدل فتقوم إما على حقّ (جدل محمود) أو على باطل (جدل مذموم أي ما كان بسوء أدب أو بجهل أو بنصرة باطل) والحال أنّ الجدل أوسع في دلالته من الحجاج، فكلّ حجاج جدل وليس كلّ جدل حجاج.

03:	مجالاتها غالبا المنطق أو العقل	مجالاته متعدّدة منها الفلسفة والقانون والسياسة... الخ
04: ³	البرهان مطلق وحتمي	الحجاج نسبي ومرن وتدرجي وسياقي
05:	يقوم الخطاب البرهاني على حجج لا تقبل الشك فيكفي	الخطاب الحجاجي يعتمد على تقديم حجة بعد حجة، ونتيجته تكون احتمالية

¹ الطاهر بن عاشور، محمد، التّحرير والتّوير، نقلا عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الف اربي، ط2، بيروت لبنان، 2007م، ص 11.

² نفسه، ص 11.

³ العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ص 20.

	تقديم حجّة واحدة لإثبات ال نتيجة أو نفيها	
--	--	--

أدرجت في هذا الجدول أهمّ الفروقات الموجودة بين الحجاج والبرهنة التي استخلصت منها أنّ الغاية الأساسيّة للحجاج هي الإقناع والتأثير في المتلقي، أمّا البرهنة فتعطينا الصّواب أم الخطأ، وبالتالي فإنّ ميدانها الصّدق والضّرورة، وأساسها الحقيقة، ممّا يجعل نتائجها حتميّة، بينما يكون ميدان الحجاج الاحتمال، وأساسه ال أري، وهذا ما يجعل نتائجه مُحتملة .

3- أهمّ نظريّات الحجاج: شهد الدّرس البلاغي منذ القِدم ظهور عدّة نظريات في الحجاج، لكلّ منها تقنيات خاصّة وخلفية فكريّة تميزها عن الأخرى، لكنني سأتناول أهمّها فقط في هذا المبحث.

3-1: الحجاج عند اليونان: يُنسب ظهور ال نظريات الأولى في الحجاج إلى اليونانيين، في فترة ما بين 440 _ 450 قبل الميلاد، التي سألُدرجها فيما يلي:

3-1-1: الحجاج عند السّفسطائيين: كان أوّل من تعرّض للحجاج قديما الفيلسوف اليوناني كوراكس حين كتب كتيباً قدّم فيه مجموعة من الآليات تساعد على الحجاج بطريقة فعّالة، حيث "جعل للخطاب أربعة أجزاء أساسية، أوّلها الاستهلال، ثمّ عرض القضية أو تقديم الأحداث، بعدها المناقشة عن طريق الحجج المدعّمة للقضية المطروحة، وأخي ار الخاتمة التي يلخّص فيها المخاطب دوافعه"¹ وبقيت هذه الأجزاء تع تمد كمعايير أساسية في كلّ خطاب إلى اليوم.

وظهرت بعده طائفة من الحكماء سُمّوا بالسّفسطائيين، كانوا يعلمون أبناء الأثرياء فنون الكلام مقابل مبلغ من المال، ومن أبرز ما حققوه في الدّرس الحجاجي أنّهم أوّل من نبهوا إلى¹:

¹ كريستيان بلانتان الحجاج، تر: المهيري، عبد القادر، دار سينات ار، تونس، 2010م، ص 12 15.

1. تعارض الأصوات وأنّ كلّ خطاب يقابله خطاب معاكس.
2. المفارقة: أي اشتقاق نتيجة مستحيلة من مقدّمين صادقتين.
3. المحتمل: أي استخراج نتائج اعتمادا على الإقناع الظني الذي لا يعتمد على المعرفة والحقيقة إنّما يعتمد على الاعتقاد المغلوطة.
4. الجدلية: أي أنّ التفاعل الحجاجي عندهم هو ظاهرة جدلية، تنتهي بدحض أراء أحد الأطراف.

أفهم من هذا العرض أنّ السّفسطائيّين قدّموا نظرية قويّة في الحجاج حتى وان كانت بعيدة عن الأخلاق وتعتمد على المراوغة والخداع إلّا أنّها تحقق للمخاطب مقاصده وغايته في إقناع المتلقي.

2-1-3: الحجاج عند أرسطو: يجدر بي الإشارة في هذه النّقطة إلى أنّ أرسطو قام بنظريّته في الحجاج على نقد أسلوب السّفسطائيّين ، فدعا إلى خطابة مركزها الحجاج وغايتها التأثير والإقناع، وليس الفتنة مثلما كان عندهم، وقد أكّد هشام الرّيفي، في دراسته للحجاج عند أرسطو، أنّه اهتم اهتماما كبيرا بعلاقة الحجاج بكلّ من الخطابة والجدل، فأسّس نظريّة فصل من خلالها بين المفهومين وجعل الحجاج القاسم المشترك بينهما، فكما هو موجود في الجدل فهو موجود في الخطابة؛ حيث اهتم بدراسة الجدل وأحله منزلة رفيعة في الفلسفة، وجعل الغاية منه مقاربة الحقيقة، كما اهتم بالخطابة فأرسى لها أسسا جديدة، وميّز بين ثلاثة أجناس للخطابة: "الجنس المشاجري Genre judiciaire والجنس المشاوري Genre délibératif والجنس التثبيتي أو المنافري Genre épideictique"¹ فالخطبة الأولى قضائية تلقي في المحاكم وتهدف إلى الإقناع بتحقيق العدل، والثانية تلقي في التجمّعات الشعبيّة تهدف إلى الإقناع بتحقيق المنفعة العامّة، وال الثالثة تهدف إلى التثبيت وليس الإقناع.

¹ الرّيفي، الرّيفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب "أهم نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة" من أرسطو إلى اليوم" إيش ارف: صمود، حمادي، كليّة الآداب منوبة، تونس، دت، ص 141.

كما نجد أنّ أرسطو أولى اهتماما كبيرا لمواضع التأثير، وجعلها ثلاثة مواضع هي¹:

- الإيتوس: تتعلق بالمتكلم وهي القيم الأخلاقية التي يجب أن يتحلّى بها.
- الباتوس: تتعلق بالسامع وهي استعداداته النفسي وانفعالاته.
- اللوغوس: جوهر الإقناع فهو يعني الخطاب نفسه بما فيه من حجج وأدلة.

ويتحقق الحجاج دائما حسب أرسطو بإحدى هذه الوسائل، والتي اعتبرها بمثابة مرتكزات أساسية يقوم عليها كلّ خطاب بلاغي.

2-3: نظرية الحجاج في البلاغة الجديدة (بيرلمان): يتفق الباحثون اللسانيون على أنّ القانوني التشيكي شايم بيرلمان (Chaim Perelman) اللسانية البلجيكية لوسي أولبرشتس تيتيكاه (Lucie Olbrechts Tytica) هما صاحبي الفضل في نهضة البلاغة حين أصدرا كتابهما "البلاغة الجديدة رسالة في الحجاج" عام 1958م، فقد أسسا من خلاله نظر نظرية جديدة في الحجاج مبنية على الإرث الأرسطي، موضوعها الأساسي هو "دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة العقول أو زيادة تعلقها بالقضايا المقدّمة لها من أجل تقبلها"² ويمكن لدارس هذه النظرية أن يتوصّل إلى أنّ بيرلمان اهتمّ بمسألة تشكّل الأفكار وانتقالها، وقد أولى اهتماما كبيرا في المتلقي واعتبره أهمّ من المتكلم ذاته، لأنّ الهدف الرئيسي من الحجاج حسبه هو الفعل في المتلقي والتأثير فيه، واكتشاف ردود فعله اتجاه الحجاج وبالتالي فإنّ معرفة المقام والظروف المحيطة بالأشخاص المراد إقناعهم شرط أساسي في الحجاج، فذلك يساعد المتكلم على توقع كيفية تلقي رسالته ممّا يمكنه من بناء خطاب فعّال.

¹ ينظر جدوع حنون، عايدة، حامد ناصر الظالمي، نشأة الحجاج، جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة آداب البصرة، العدد 73 البصرة، 2015م، ص 07.

² Chaim Perelman et Lucie Tytica, Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique préface de Michel Meyer, 5^e édition, édition de l'université de Bruxelles, 1992, p05.
ينظر

وقد جعل بيرلمان نظريته تتمحور أساساً على تقنيات الحجاج التي ميّز فيها بين "تقنيات الوصل" (Les procédés de liaison) التي تسمح بإقامة ترابط بين العناصر والتراكيب، وتقنيات الفصل (Les procédés de dissociation) التي تهدف إلى فصل العناصر التي تعتبر وحدة كاملة¹ وقد قسّمها إلى أربع مجموعات، الأولى هي الحجاج شبه المنطقية، والثانية والثالثة هي تقنيات الربط مثل روابط التتابع، روابط التعايش، المثال، النموذج، الكناية وغيرها، أمّا المجموعة الرابعة فتنتهي إلى تقنيات الفصل، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول التالي²:

الفصل	الربط	الحجاج	الحجاج	شبه
فصل المصطلحات	الحجاج لبنية الواقع	المؤسسة	الحجاج القائمة على بنية الواقع	الحجاج المنطقية
الفصل	المثال المماثلة التوضيح الكناية	النموذج	روابط التتابع روابط التعايش	التنافر الهويّة التعريف قواعد العدل التعددية، المقارنة

ولا يمكن أن تكون هذه التقنيات الحجاجية، حس به، إلا إذا أحدثت أثر في المتلقي، وإذا لم تؤدّ موافقته فإنّها تبقى مجرد صور بلاغية ومحسنات تهتمّ بشكل الخطاب فقط.

3-3: نظرية الحجاج اللغوي (ديكرو وأنسكومبر): تعتبر نظرية الحجاج اللغوي من أهمّ النظريات المعاصرة التي أرسى دعائمها اللساني الفرنسي أوزفالد ديكرو (Oswald Ducrot) من خلال مؤلفه المشترك مع جان كلود أنسكومبر (Jean Claud Anscambre) "الحجاج في اللغة"، وهي نظرية لسانية تهتمّ بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية³ أي أنّها تهدف إلى دراسة الجوانب

¹ Ibid, p255 _ .652

² بروتون، فيليب، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ص 47.

³ العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، ص 14.

الحجاجية التي تحملها اللغة في جوهرها، وما تؤدّيه من وظائف حجاجية زيادة على الوظيفة التواصلية الإخبارية، فمفادُ هذه النظرية أنّ الحجاج متجذّر في اللغة ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

كما جعل ديكر و أنسكومبر مجال نظريتهما ينصبّ في "رفض التصور القائم على الفصل بين الدلالة والتداولية"¹ فيكون مجال البحث عندهما هو الجزء التداولي المُدمج في الدلالة، وهذا ما يقودنا إلى التداولية المدمجة، التي تعتبر بحثاً في القوانين التي تحكم الخطاب داخلياً لاكتشاف منطق اللغة"² والتي تحصر دراسة الجوانب التداولية في اللغة ذاتها وتجعل الحجاج كامناً في بنيتها.

ولا يمكن الاستغناء في ضوء نظرية الحجاج اللغوي عن الروابط والعوامل الحجاجية، نظراً لدورها في توجيه الخطاب اتجاه قصد المتكلم، وهدف الحجاج عند ديكر و أنسكومبر هو التوجيه، إضافة إلى أن نظرية السّلام الحجاجية هي من أهمّ المفاهيم في نظرية الحجاج اللغوي، باعتبارها السّلم الذي ترتّب فيه الحجج، وقد استعملنا هذه المفاهيم بمثابة الوسائل الحجاجية التي تتوفر في اللغة، والتي تمكّن المتكلم من تحقيق مقاصده وأهدافه الحجاجية، وسنتطرّق لاحقاً إلى تعريفها وإلى دورها في الحجاج تحت عنوان آليات الحجاج شبه المنطقية.

4.3: نظرية المساءلة (ميشال مايير): نظرية المساءلة لميشال مايير Michel Meyer هي الأخرى إحدى النظريات المعاصرة التي أبرز من خلالها علاقة السؤال بالجواب، فهو يرى أن المسألة "تكمّن في ذلك الاختلاف بين ممارسة السؤال وامتدادات السؤال الاحتمالية للأجوبة المتعدّدة"³ وأنّ الكلام في أصله جواب، ويشير محمد علي القارصي في مقاله أنّ مايير انطلق في نظريته هذه من وسائل الاستمالة

¹ المبخوت، شكري، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب "أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس، دت، ص 351.

² نفسه، ص 352.

³ القارصي، محمد علي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير، ضمن كتاب "أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب منوبة، تونس، دت، ص 390.

التي حدّدها أرسطو (الإيتوس، الباتوس، واللوغوس) والتي كنت قد شرحتها سابقاً، إلا أنّ الوظيفة الحجاجية عنده تتجاوز الإقناع وترتكز على العلاقة الثنائية بين المتكلم والسامع، لذلك اهتم باللوغوس دون سواه من وسائل الاستمالة، باعتباره مكوّناً أساسياً في العملية الحجاجية.

يرى مايير أنّ وظيفة الكلام هي التساؤل الذي يُولد الحجاج، فالقول الذي لا يُثير تساؤلاً لا يُقيم علاقة حجاجية بين المتخاطبين، وأنّ الحجاج هو استغلال لقوّة اللغة وقدرتها على الإقناع من خلال بنياتها المختلفة، زيادة على ذلك فإنّ اللغة في الحجاج حسبه تعبّر عن أسئلة ضمنيّة، فيمكن أن يكون لسؤال واحد عدّة إجابات مختلفة.

كما يشير محمد سالم محمد الأمين الطلبة في كتابه "الحجاج في البلاغة المعاصرة" إلى أنّ ميشال مايير يولي اهتماماً كبيراً بالبلاغة والمجاز، ويرى أنّها تؤدي دوراً رئيسياً في الحجاج، وهذا ما اتفق فيه مع شايم بيرلمان "فتكون الصّور البلاغيّة ذات طبيعة حجاجيّة تساؤلية، لأنها تلمّح إلى المقصود وإلى الإجابة عن الإشكال المطروح"¹ فهي تعبّر عن المشاعر والانفعالات، وتترك أثراً بالغاً في المتلقي.

المبحث الثاني: آليات الحجاج:

يتمّ الحجاج بواسطة حجج يختارها المتكلم ويحدّد طريقة بنائها بما يتناسب مع السّياق، معتمداً في ذلك على مجموعة من الأدوات التي تمكّنه من النّفاذ إلى أفكار المتلقي ومشاعره، وهذه الأدوات متنوعة منها ما هو لغوي، ومنها ما هو بلاغي، ومنها ما هو شبه منطقي، وسأوضّح بعضها في هذا المبحث.

¹ محمد سالم، محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط 1، ليبيا، 2008م، ص 136.

1- **الآليات اللغوية:** توجد في القواعد الداخلية للخطاب مكونات لغوية تُظفي طابعا حجاجيا على الكلام، يضعها المتكلم في الموضع المناسب فيحقق بها مقاصده، من بينها:

1-1: الشواهد والأمثلة: تلعب الشواهد والأمثلة دورا كبيرا في إبطال حجج الخصم حيث يستعملها المحاج لتقوية موقفه وزيادة تصديق المخاطب لقضيته، نظرا لدورها في دعم حججه، حيث إنّ الشواهد توضح المعنى من خلال تقديم نموذج يُقتدى به سواء من القرآن أو السنة أو الشعر...

"والأمثلة مهمتها برهانية تستعمل لتأكيد الفكرة المطروحة عن طريق تقديم حجة تقوم على المماثلة بين حالتين في مقدمتهما، ويراد استنتاج نهاية إحداها بالنظر إلى نهاية مماثلتها"¹ كأن يمثل المخاطب أثناء كلامه الموقف الذي يسعى إلى إقناع الطرف الآخر بصحته بموقف آخر يُماثله في المقدمة ويترك المجال للمخاطب أن يستنتج نتيجة القضية المطروحة بالنظر إلى نتيجة القضية المماثلة، ونوضح ذلك بالمثال التالي: قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل/112 ففي الآية الكريمة ورد تماثل حالتين في المقدمة (الكفر بعد النعم) والمُراد استنتاج نتيجة نظرا لنتيجة الحالة المُشابهة (الجوع والخوف).

2-1: التكرار: لا يؤدي التكرار أغراضا جمالية وفنية فحسب إنّما يتعدّها إلى غرض التبليغ والإفهام نظرا للأثر الجميل الذي يُحدثه في المتلقي، وهو أسلوب شائع في الخطابات على تنوع مواضيعها "فمن طرائق عرض الخطاب عرضا حجاجيا اعتماد التكرار لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتأثير بها"²، حيث إنّ المتكلم

¹ العمري، محمد، بلاغة الخطاب الإقناعي، افريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2002م، ص 82.

² صولة، عبد الله، الحجاج أطره ومنطقاته "من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيبرلمان وتيتيكاه"، كليات الآداب، منوبة، تونس، دت، ص 318.

يكرّر اللفظة التي تثير اهتمامه أكثر من مرة رغبة منه في تثبيت دعواه الرئيسية لجعل محتوى الخطاب مفهوماً أكثر، ومنه إثارة المتلقي وجذب انتباهه واستمالته، فهو بقدر ما يكرّر اللفظ فإنّه يؤكّد معناه، وهذه هي وظيفته الحجاجية.

3-1: الاستفهام: يؤدّي الاستفهام وظيفة جمالية وحجاجية في نفس الوقت، وهو "طلب الفهم، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً بواسطة أداة من أدواته، وهي الهمزة، وهل، ومن، وما، ومتى، وأين وأيان، وأنى، وكيف، وكم، وأي¹"، وغالباً ما نجد الاستفهام في قالب السؤال، لكن لا يكون الغرض منه تحصيل الجواب، إذ يخرج عن وظيفته إلى وظيفة حجاجية إقناعية، بغية إثبات قضية أو نقضها والتأثير في المخاطب وحمله على تبني موقف أو التسليم بصحّته عن طريق جعله يستنتج عكس ما يُسلم به من أفكار.

2- الآليات البلاغية: تعتبر الأساليب البلاغية من الصيغ ذات القيمة الحجاجية، فوظيفتها لا تنحصر في التحسين والتزيين إنما قد تؤدّي وظيفة إقناعية، لاعتمادها على استمالة تفكير المتلقي ومشاعره، ومن هذه الأساليب سأذكر:

1-2: المجاز العقلي: هو من الوسائل التي تكثر في كلام الناس، ويُعدّ طريقة من طرائق إثبات المعنى، "والمجاز ضربين، مجاز عن طريق اللغة، ومجاز عن طريق المعنى والمعقول"² وهذا الأخير هو المجاز العقلي الذي يُعدّ من أبلغ الوسائل لما يحققه من إيجاز ومبالغة في الكلام والتنويع فيه، وتقديمه بطريقة جميلة، ممّا يفتح المجال للخيال، ويشدّ المتلقي إليه، ويطبع أثراً بالغا فيه.

2-2: الاستعارة: هي عملية ذهنية تقوم على نقل الألفاظ من أصلها في الاستعمال إلى موضع غيره لغرض معين، وهي "أبلغ وأقوى الآليات اللغوية [...] إذ تكون أقوى

¹ هارون، عبد السلام، أساليب إنشائية في ال نحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2001م، ص 18.

² الجرجاني، عبد القادر، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2001م، ص 286.

من الحقيقة لتحريك همّة المرسل إليه إلى الاقتناع¹ لأنها أشدّ وقعا على النفس وأكثر إثارة لانتباه المتلقي وأكثر تأثير فيه من الكلام العادي، وتكمن حاجيتها فيما تتميز به مخالفة للمعنى العادي.

2-3: التشبيه: هو تقنيّة خاصّة من تقنيات الحجاج لما له من دور في توضيح المعنى وتقويته وتقريب الصورة إلى الأذهان، وهو "الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه"² ويمكن تزيين المشبّه أو تقبيحه، فإذا شُبّهت صورة بصورة أحسن منها فهذا يُثير في النفس انطبعا حسنا يدعو إلى الترغيب فيها، أمّا إذا شُبّهت صورة بصورة أقبح منها فهذا يدعو إلى التنفير منها وهذا ما يحدث أثر في نفس المتلقي، ويجعل تفكيره منحصر في البحث عن علاقة الصورة المشبهة بالصورة المشبّه بها.

3- الآليات شبه المنطقية: تتجسّد هذه الآليات في السّلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية من روابط وعوامل، وهي وسائل الحجاج التي ذكرها ديكر و أنسكومبر في نظريتهما "الحجاج اللغوي" والتي ذكرتها فيما سبق، وسأشرحها فيما يلي:

1-3: السّلام الحجاجية: جاء ديكر و بنظريّة السّلام الحجاجية ضمن نظريّة الحجاج اللغوي التي كانت محطّ اهتمام كثير من الدّارسين اللغويين العرب، وأنا فيما يلي سأعرضها بمنظور أحد أهمّ هؤلاء الدّارسين ألا وهو أبو بكر العزاوي.

أشار ديكر و إلى أنّ الحجج تتابع في الخطاب الحجاجي وترتّب حسب قوتها، فالمخاطب أثناء التّواصل يقدّم حججا تنتمي إلى فئة حجاجية معينة ويُدرجها وفق ترتيب تتحكّم فيه معطيات تبعا لقوتها، من الحجة الضّعيفة إلى القويّة إلى الأقوى، وهذا التدرج في الحجج عائد إلى السّلم الحجاجي الذي عرّفه طه عبد الرحمن على

¹ بن ظافر الشهري ، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب "مقاربة تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، طرابلس، ليبيا، ص 496.

² العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية ط1، 1952م، ص 239.

أنّه "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيبية، ومُوفية بالشرطين التاليين:

1. كلّ قول يقع في مرتبة ما من السّلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

كلّ قول كان في السّلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه¹ ويُرمز له كالاتي:

أستخلص من قول طه عبد الرحمن أنّ "ح1" و"ح2" و"ح3" هي حجج تنتمي إلى نفس السّلم الحجاجي، وهي مرتبة من الأسفل إلى الأعلى فتكون "ح1" الحجة الأضعف، و"ح2" حجة قوية، و"ح3" الحجة الأقوى، وكلها تخدم نتيجة واحدة "ن"، ومنه فإن "ح2" تلزم عنها "ح1"، و"ح3" تلزم عنها كلّ من "ح1" و"ح2"، وهذا لا يعني أنّه يشترط أن تكون في القول حجج ضعيفة، فقد تكون كلّ الحجج قويّة إلا أنّ "ح1" أقلها قوة وكلما كانت الحجة أقوى كلما اقتربت من النتيجة أكثر، وكلها تخدم نتيجة واحدة.

وقد صاغ ديكرو ثلاثة قوانين حول السّلم الحجاجي، واعتبرها بمثابة قواعد تدعم هذا السّلم، وهي كالاتي²:

1. **قانون النفي:** يعني أنّه إذا استعمل المتكلم قولاً ليقدم نتيجة معينة، فإنّ نفي هذا القول سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة.

2. **قانون القلب:** مفاده أنّ السّلم الحجاجي للأقوال المثبتة هو عكس سلم الاقوال المنفية، وإذا كانت "ح2" أقوى من "ح1" في إثبات النتيجة فإنّ "لا ح2" أقوى من "لا ح1" في التّ دليل على النتيجة المضادة، و"لا" تمثل نفي الحجة.

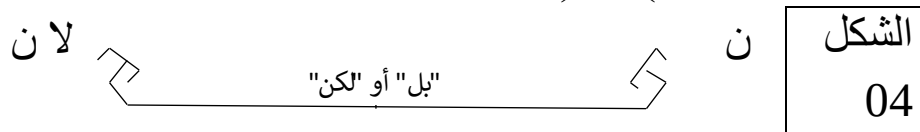
¹ عبد الرحمن، طه، اللسان والمي ازن أو التكوثر العقلي، ص 277.

² ينظر العزاوين أبو بكر، اللغة والحجاج، ص 22 23 24.

3. **قانون الخفض:** مفاده أنّه إذا صدق القول في م ارتب معيّنة من السّلم فإنّ نقيضه يصدّق في الم ارتب ال تي تقع تحتها ، وبموجب هذا القانون فإنّ الخفض الذي ينتج عن النّفي لا يتموقع في السّلم، فلا تندرج الأقوال المثبتة والأقوال المنفيّة في نفس الفئة الحجاجيّة ولا في نفس السّلم الحجاجي.

2-3: الروابط الحجاجيّة (Les connecteurs argumentatifs): أولى ديكر واهتماما كبيرا بالروابط في إطار "ما تحمله من دلالات حجاجيّة خاصّة بالتداول، لأنها تصل المقدمات بالنتائج"¹ فنجد أنّها صارت ذات بُعد حجاجي وأثر في اتساق وانسجام النص وتنظيم بنيته، بعدما كان دورها في الدّراسات اللغوية السابقة مقتصر على ال ربط بين الجمل والقضايا، فهي تعمل على الرّبط بين حجتين أو أكثر بُغية الوصول إلى نتيجة، وقد صنّفها أبو بكر العزاوي إلى عدّة أنماط هي "الروابط المدرجة للحجج (حتى، مع ذلك، لأنّ...) (الروابط المدرجة للنتائج) (إذن، لهذا بالتالي... روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن...) وروابط التساوق (لاسيما...) "² وتعتبر روابط التعارض الحجاجي والروابط المدرجة للحجج من أهمّها، لذلك سأكتفي بشرحها دون التطرّق للأنماط الأخرى.

1-2-3: روابط التّعارض الحجاجي: من أبرزها "بل" و"لكن"، وفي هذا النوع من التّرابط يحاول المتكلم نفي كلام أو إثبات غيره، فيقدّم حجّ تين: الحجّة الأولى تخدم نتيجة (ن) (والحجّة الثّانية تخدم نتيجة مضادة) لا ن(، وتكون الحجّة الثّانية هي الأقوى لأنّها توجّه الخطاب نحو) لا ن(، ويمكن أن نرّمز لهذه العلاقة بالشكل التّالي³:



¹ كاضم صادق، مثنى، أسلوبيّة الحجاج التداولي والبلاغي "تنظير وتطبيق على السور المكيّة"، منشورات صفاف، ط1، لبنان ، 2015م، ص 69.

² ينظر، العزاوي، أبو بكر، اللّغة والحجاج، ص 30.

³ نفسه، ص 59.

ح2

لان

ح1

2-2-3: ال روابط المدرجة للحجج: أبرز الروابط في هذا النوع: "لأنّ" و "لام التعليل"، فهي من الروابط التي يستعملها المرسل بكثرة لتكوين خطاب الحجاجي.
● **ال رابط الحجاجي "لأنّ":** يندرج هذا الرابط ضمن روابط ال تعليل، "و يُعدّ من أهمّها فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها، وتستعمل لتبرير الفعل، [...] فقد يكون في الإثبات كما يكون في النفي"¹ أي تعمل على تبرير الفعل أو عدمه، فقولنا: نجح الطّالب لأنّه اجتهد، هنا الحجّة هي: اجتهد، ال رابط: "لأنّ"، ال نتيجة: نجح (تبرير ال نجاح بالاجتهاد) وفي قولنا: لم ينجح لأنه تهاون فقد بررنا عدم النجاح بالتهاون.

3-3: العوامل الحجاجيّة (Les Opérateurs argumentatifs): أرينا فيما سبق أنّ الروابط تقوم بالربط بين ملفوظين، أمّا العوامل فتقوم بتقبيد العناصر الحجاجية في الملفوظ، وهي تشمل أدوات الحصر والقصر مثل "إنّما"، "ما...إلا" وغيرها من قبيل: كاد، أوشك على، تقريبا، وربّما، "وقد اهتمّ ديكرو بالعوامل الحجاجيّة بوصفها من الأدوات التي تجعل الخطاب منسجما يقود المتلقي إلى وجهته التي يُريد"¹ حيث تكمن فعاليتها في إبراز القواعد الكامنة في الخطاب، وسأكتفي بشرح العامل "ما...إلا".

1-3-3: ما...إلا: هي أداة من أدوات الحصر، "ويستعان بعملية الحصر للشّد من أزر الملفوظ وتحديد النتيجة المقصودة منه، وبالتالي يكون الجمهور أمام نتيجة واحدة"² ومثّل ذلك: "ما فاز إلاّ المتفوّق" ففي هذا المثال حصرنا الفوز في التفوق، أي قمنا

¹ كاضم صادق، مثنى، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 101.

² الناجح، عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، تونس، 2011م، ص 47.

بتحديد النتيجة المقصودة، وهو مماثل للقول المنفي "لم يفز الضعفاء" من حيث الوجهة
الحاجية والسلوك الحجاجي.

الفصل الثاني: نظرية المواضيع

المبحث الأول: مفهوم المواضع الحجاجية

نجد عند بيرلمان وتكا أن المواضع من الأساس في الحجاج و تعرف المواضع الكمية بأنها " المواضع التي تثبت أن شيئاً ما أفضل من شيء آخر الأسباب كمية، ذلك مثال أرسطو في المواضع، وهي أن المال الأوفر أفضل من المال الأقل وفرة والمال الذي يصلح لقضاء حاجات كثيرة أفضل من المال الذي يصلح القضاء حاجات أقل عدداً، وأن ما هو أبقي أفضل مما هو أقل بقاء . ويلاحظ أن المواضع مثل القيم في تفاوتها ونسبيتها بين الزمان والمكان والأشخاص والمقام بصفة عامة. كما أن لكل نوع من المواضع أسلوبه الحجاجي الخاص. الموضع الحجاجي الكمي في مسرحية الحسين ثائراً والحسين شهيداً: تفضيل الوليد بن عتبة حاكم المدينة بيعة الحسين ومناهضته لأخذ البيعة من الحسين رغم أن جميع الصحابة بايعوه، ويتقرر ذلك في الموضع الحجاجي التالي:

- الوليد يمشي في ضيق) لا تباع.
- فجميع أبناء الصحابة بايعوه ولم يعده إلا الحسين.
- الصين: إلا ثلاثاً يا أمير وسل جواسيس الصديق ابن الحكم
- ابن الحكم سيبايعون برغمهم
- الصين وإذن فما فقر الأمير إلى مبايعة الحسين
- الوليد (منفجر)) لأن الحسين تقي نفي وسبط النبي وشهرته أَنَّهُ لَا يَقُولُ سوى الحق مهما يكن من عواقب.

عَلَامَ يَقُومُ إِذْنُ مُلْكُنَا.

علام نشيد أركانها.

أنتيه فوق ذبول الكتاب.

32

أنبنيه فوق ذليلي الرقاب.

اليه فوق رؤوس الثعالب .

هنا وظف الموضع الحجاجي الكمي وذلك بتفضيل بيعة الحسين، و انطلق هذا من معايير كمية فالعدد الأكثر بباع ليزيد، فعلى الصين أن يبايع ولكن تجده فضل بيعة الحسين وبين أهميتها وذكر مناقب وفضائل الحسين بن علي رضي الله عنه واستخدم في بيان ذلك الرابط الحجاجي، وذكر مجموعة من الحجج وهي المبادئ الدبيلة التي يحملها الحسين بداية من شرف نسبه الرسول الله والتزامه بالمبادئ السامية من النقاء والتقوى إلى غير ذلك من المناقب التي يتصف بها الحسين رضي الله عنه.

1. الموضع الكيفي :

وتكمن خاصيتها الحجاجية في وحدتها الشكلية في مواجهة الجمع مثل موضع "الحق" في ذاته الذي يباين كل ما عداه من باطل وموضع الكيف كما عرفها بيرلمان " هي ضد الكم، من حيث إنها نسيج وحدها فهي واحدة ضد جمع، وتستمد قيمتها من وحدانيتها تلك، مثل الحقيقة التي يضمنها الله، فهي واحدة في مقابل آراء البشر المختلفة، ومثل الحق الذي يمكن إلا أن يعلو ولا يعلى عليه، حيث أن المقياس في هذا الموضع يكون من خلال معرفة قيمة الشيء.

2. الموضع الكيفي :

تلاحظ توظيف الموضع الكيفي في المسرحية من خلال أسد يقبل خلقه مذعورا إنهم مثل الأسود الضارية تحطم الفرسان منا عن يمين وشمال تلب الآن على الموت كأمثال الفحول النازية فهي لا ترغب في المال و لا الأمن و لا ترضى بما دون المنية.

إِنَّهُمْ قَدْ رَوْعُونَا .. فَتَدِيرَ يَا عُمَرُ

شمر: إِنَّهُمْ لَوْ بَارَزُونَا هَكَذَا فَرَدًّا لَفَرَدَ.

لباتوا الجيش كلة !

أسد: إِنَّهُمْ قَدْ ضَعُضَعُوا الْجَيْشَ وَقَدْ قَرَّ الْكَثِيرُ

من رجال طالما قد نزعت أسيافهم من قبل حتى لا يسلوها على جَبَّارِهِمْ !

التطورات الجديدة في الحجاج اللساني نظرية الكتل الدلالية:

(أ) نظرة في المفهوم:

تعد نظرية الكتل الدلالية مع "ماريون كارل" دراسة موسعة وتصحيحية لنظرية الحجاج في اللغة عند ديكر، فهي نظرية أيضا دلالية للغة الطبيعية وتطوير للنموذج الأصلي المتعلق بالحجاج في اللغة. كما أنها مقاربة تقنية جديدة تبتعد عن القواعد الصورية الحسابية للمعنى، أسست لمفاهيم جديدة خاصة بالحجاج الخارجي والداخلي، وطور أيضا مفاهيم التحليلات التي قدمها ديكر في نظرية "التعدد الصوتي (TAB)"¹.

فضمن نظرية الكتل الدلالية يتم التحكم في المعنى اللساني بطريقة مستقلة بواسطة نسق اللغة والدلالة، والتي تهتم فقط الوحدات ذات الطبيعة اللسانية. حيث لا تعود الكلمات في النظرية إلى الوحدات المعرفية، ولكن إلى الخطابات الحقيقية، كما أن الملفوظات لا تصف حالات الأشياء، ولكن تصف أثر الخطابات الحجاجية الواقية. للإشارة فإن الأصول النظرية لمقاربة كارل تعود إلى نظرية بناء الخطاب بالنسبة لنظرية التعدد الصوتي ونظرية المحتوى بالنسبة لنظرية الكتل الدلالية، وهي تضع قطيعة مع المقاربات التقليدية التي تعتبر دراسة التلفظ شيئا ثانويا وهامشيا مقارنة بدراسة المحتوى، وتعتبره الجزء غير التمثيلي لمعنى الملفوظ. وتقوم قناعة الرفض والقطيعة عند كارل والتي تؤسس لبنائها الدلالي، على نظرتين:

- النظرة الأولى تعتبر الملفوظ لا يعبر عن تمثيل العالم الخاضع لقيمتي الصدق والكذب، ولكن يعبر عن المحتوى الحجاجي غير خاضع للتحليل الصدقي.

- النظرة الثانية تعتبر التلفظ حسب تصورها ظاهرة خطابية بامتياز لا ينبغي خلطها مع قصد المتكلم الذي يركز على المحتوى.

ويمكن فهم الكتلة الدلالية على سبيل المثال في التمييز بين المؤشرين الطرفين "سابقا" و"ثانية أو مرة أخرى"، فكلاهما لهما علاقة بحدث أو واقعة ما وزمن منقضى. حيث نجد أن مؤشر "سابقا" يشير إلى شيء ما ينتج زمن شبه تام، فحين يشير مؤشر "ثانية" إلى شيء ما لا ينتج زمنا يحمل كمية كبيرة من الزمن المنقضي.

¹ الصيغة الاختصارية لنظرية "المتحمات الدلالية" Théorie Des Blocs sémantiques

عموما يجمع مشروع كارل بين الاهتمام ببنية التلفظ ، التي تفرض على المتكلم في أغلب الحالات " عبء تحمل محتوى التلفظ "بمعنى التأليف المنظم لموضوع التكلم، وبنية المحتوى الدلالي الذي يهتم كل الكلمات والملفوظات والنصوص، التي يتم تأليفها عبر محمولات حجاجية يمكن أن تحمل روابط معيار مثل : " إذن، لأن، إذا، لو..."و روابط التعدية مثل: " لكن ، رغم أن، حتى وإن..." غير أن هذه المحمولات الحجاجية مقابلة للمحمولات المنطقية، لكن لا يتم وسمها بقيمتي الصدق أو الكذب ، فهي في بنائها عبارة عن نظام "لخطاظة حجاجية " أو " اختزالية حجاجية" ، بمعنى "بنية مجردة لعملية التكلم و اختيار محدد و مدقق للروابط ومراتب الحجاج المختلفة ، و أيضا للزمن النحوي.¹

ب) نظرية الكتل الدلالية وآفاق الاشتغال:

لقد شكلت نظرية الكتل الدلالية اطارا علميا جديدا، فتح الباب أمام الحجاجيات اللسانية من أجل التوضع في مصاف النظريات العلمية المتميزة.

«إن أهم ما تؤكد نظرية الملتحيمات الدلالية في نظر كاريل هو أن العلاقة بين وحدات الخطاب المتضامنة في المسلسلات الحجاجية هي بالأحرى علاقة اختصار (وهو ما عبر عنه ديكر و بالوصف والتأشير...)، فلو أخذنا أي عبارة وردت في هذه المسلسلة فإننا سنجدتها تتضمن في ذاتها، وعلى نحو مضمّر، تلك الوحدات التي يفترض أنها تقبل التأليف معها في مسلسلات حجاجية، فهذه الوحدات كامنة في تلك العبارات، لأن هذه الأخيرة ما هي إلا صورها المختزلة التي يمكن بسطها عبر إجراء التأليف، وهذا الإجراء يسمح بتمديد هذه العبارات وتحويلها من صورة مختزلة إلى مسلسلات مطولة.»²

وقد ساعدت نظرية الملتحيمات الدلالية في توسيع القاعدة التأويلية التي يتم اعتمادها في تحديد دلالة الوحدات (كلمة أو عبارة أو ملفوظ).

«وقد أشارت كاريل إلى أن أهم إضافة قدمتها نظرية الملتحيمات الدلالية في سياق وصف هذه البنية التأليفية ضمن توجه الحجاج داخل اللغة تتمثل في توسيعها للقاعدة

¹Ibid, p : 4.

التأويلية التي يتم اعتمادها في تحديد دلالة هذه الوحدات، أي تلك القاعدة التي تنهض عليها التأليفات الحجاجية وتضمن الارتباط بين وحدات المسلسلات الحجاجية. وهذا التوسيع سيجعل نظرية الملتحيمات الدلالية أخف تقيدا من النسخ السابقة لنظرية "الحجاج داخل اللغة /ADL"¹، بما في ذلك النسخة الموضوعية ...، ما دامت هذه النظرية جديدة تفتح آفاقا للتأليف الخطابي أوسع مما تتيحه العلاقة الحجاجية المضيق في صورتها التقليدية كما نجد ذلك في منظور (ADL) وبالتالي تضع بين أيدينا أدوات أنجاز لإنجاز الوصف البنيوي للخطاب.² فما هي إذن هذه المظاهر التوسيعية التي تتضمنها نظرية الملتحيمات الدلالية قياسا إلى نظرية الحجاج داخل اللغة؟

المظهر التوسعي الأول:

يتعلق التوسيع الأول بالقول إن نمط الربط الذي يتحدث عنه أنسكومبر وديكرو ضمن النسخة التقليدية للحجاج داخل اللغة كما عرضناه في الفصول السابقة ليس في حقيقته إلا وجها ضمن وجهين اثنين ممكنين. فنظرية الملتحيمات الدلالية ترى أن الربط بين المكونين يمكن أن يكون ربطا امتداديا أو ربطا عناديا، ونموذج أنسكومبر وديكرو يقتصر على وصف النمط الأول وحده أي الامتداد. إن هتين الصورتين الربطيتين يمكن النظر إليهما بوصفهما نواتين دلالتين أوليتين ترتد إليهما سائر صور الربط في المسلسلات الخطابية ولا تقبل كل واحدة منهما الرد إلى الأخرى أو الاشتقاق منها. وعادة ما يتم التمثيل للنمط الأول من الارتباطات الامتدادية بالرباط "إذن"، (يمكننا بهذا الاعتبار الحديث عن الربط الإذني) أما النمط الثاني الذي اصطلح عليه بالارتباط العنادي فيمثل له بالرباط "رغم" (يمكننا بهذا الاعتبار الحديث عن الربط الرغمي) وهذين المظهرين النوويين يقبلان التحقيق لسانيا بصور متعددة ليست "إذن" و"رغم" إلا صورتين نموذجيتين لهذا التحقيق. وعلى سبيل التمثيل نقول إن الملفوظين الآتيين

¹ الصيغة الاختصارية لنظرية "الحجاج داخل اللغة" Argumentation dans la langue

² الراضي، رشيد ، مفهوم الموضوع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، مجلة عالم فكر، العدد 40، الكويت، 2005، ص: 227-228

يمكن ردهما معا إلى المظهر نفسه، وهو بالطبع الارتباط الامتدادي، وذلك بالرغم من أن تحقيقهما اللساني مختلف:¹

الجو جميل إذن لنخرج في نزهة

الجو جميل فلنخرج في نزهة

كما أن الملفوظين الآتين يقبلان الرد إلى المظهر نفسه وهو الارتباط العنادي رغم أن تحقيقهما اللساني أيضا مختلف:

اجتهد زيد ورغم ذلك لم ينجح في الامتحان

اجتهد زيد لكنه لم ينجح في الامتحان

المظهر التوسعي الثاني:

التوسيع الثاني يتمثل في مخالفة التوجه الكلاسيكي للحجاجيات اللسانية القائل بأن دلالة الوحدة اللسانية تجسدها المسلسلات التي ترد هذه الوحدات في أشطرها الأولى، إذ نجد أن نظرية الملتحقات الدلالية تؤكد بدل ذلك أن هذه الدلالة تجسدها أيضا تلك المسلسلات التي تتضمنها تلك الوحدات (سواء كانت عبارات أو ملفوظات أو كلمات...) في أشطرها الثانية. فمثلا لو أخذنا الوحدة اللسانية "عديم الأخلاق" فإن الوصف الذي تأخذ به نظرية الملتحقات الدلالية يفرض علينا القول بأن دلالة هذه الوحدة لا تجد تأويلها فقط في مسلسلات من قبيل "زيد عديم الأخلاق فهو شخص ممقوت" (حيث وردت العبارة "عديم الأخلاق" في الشطر الثاني من المسلسلة)، بل كذلك في مسلسلات من قبيل "زيد مغرور فهو إذن عديم الأخلاق" (حيث وردت العبارة ذاتها في الشطر الثاني من المسلسلة). وإذا أردنا التمثيل بالنمط الرغمي / العنادي نقول أيضا إن دلالة هذه الوحدة تختزن بالإضافة إلى المسلسلة "زيد عديم الأخلاق، ورغم ذلك فإن جميع الناس يحبونه" (حيث وردت العبارة "عديم الأخلاق" في الشطر الأول)، المسلسلة الأخرى التي ترد هذه الوحدة في شطرها الثاني "زيد ليس مغرورا، ورغم ذلك فهو عديم الأخلاق" (حيث وردت العبارة ذاتها في الشطر الثاني من المسلسلة).²

¹ الراضي، المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2014، ص: 238 وما بعدها.

المظهر التوسعي الثالث:

التوسيع الثالث يتمثل في مجاوزة الأطروحة الضمنية التي ينطوي عليها التوجه الكلاسيكي للحجاجيات اللسانية. فقد رأينا أن هذا التوسع حين يعمد إلى وصف الملفوظ يعتبره حجة لنتائج محددة، ومن ثم فهو يسند إليه دلالة تتحدد في جملة من الإرشادات التي تتعلق بالقيود الضابطة لتأليفاته الممكنة، بينما تذهب نظرية الملتمحات الدلالية كما رأينا إلى الأخذ بتصور مغاير يرى أن الملفوظ (أو المسلسلات الخطابية) هو الصورة المطولة للعبارات الموصوفة التي هي بدورها صيغة مختصرة ومختزلة لهذه المسلسلة. في هذه النقطة بالذات تؤكد هذه النظرية أن عبارة اللغة (سواء تعلق الأمر بالأسماء أو الملفوظات أو المركبات) لا تجد وصفها الملائم في تلك المسلسلات الحجاجية التي تعتبر تطويلا وتمديدا لها، بل قد تكون هذه المسلسلات الواصفة غير ممددة لهذه العبارات، بل قد تكون غير متضمنة لها أصلا.

إن هذا التوسيع يمكننا من التمييز بين مظهرين حجاجيين يصطلح عليهما في نظرية الملتمحات الدلالية بالحجاج الداخلي حد والحجاج الخارجي حج. نتحدث عن حجاج داخلي حد لوحدة لسانية حين لا تكون هذه الوحدة مكونا في المسلسلات التي تصفها، ونتحدث عن حجاج خارجي حج في الحالة المعاكسة، أي حين تكون هذه الوحدة عنصرا مكونا في المسلسلة إما مقدما أو تاليا فيها. إن الحجاج الداخلي يشكل بسطا شرحيا للوحدة اللسانية، بينما الحجاج الخارجي يسمح بالتمييز بين الحجاج الخارجي عن اليمين والحجاج الخارجي عن الشمال بالنسبة إلى الوحدة نفسها.¹

المبحث الثاني : النشأة

تعود جذور نظرية المواضع إلى الفلسفة اليونانية القديمة . حيث طورها الفيلسوف أرسطو ضمن مؤلفاته المنطقية. خاصة في كتاب الطوبيقا Topica و قد كانت تستخدم آنذاك كوسيلة لتوليد الحجم في الجدل و الخطابة . من خلال الاعتماد على الأفكار

¹أوستان، ميشال، الحجاج: الخطاب و الإقناع. ترجمة محمد الولي ، محمد العمري. منشورات الاختلاف ، الجزائر 2000

²بيرلمان ،شايبم و تيتيكا، لوسي، رسالة في الحجاج ، البلاغة الجديدة، ترجمة ، الزواوي يغورد. دار الطباعة بيروت، 2001.

العامة يفترض ان تكون مقبولة لدى الجمهور مثال : "الكل أكبر من الجزء " او ما هو طبيعي افضل مما هو مصطنع. ثم انتقلت هذه النظرية إلى الفكر البلاغي العربي في العصور الوسطى حيث اهتم بها علماء مثل الجرجاني و الفارابي و ابن رشد. فتم توظيفها في النصوص الحجاجية و الخطابية. خاصة في مجالات الفقه و الدين و السياسة. لكن احياء هذه النظرية في العصر الحديث جاء على يد البلجيكيين شايم بيرلمان و تيتيكا في كتابهما المشهور " الحجاج . البلاغة الجديدة سنة 1958" حيث أعاد صياغتها في إطار لساني تداولي مؤكدين ان المواضع ليست فقط أدوات منطقية بل آليات حجاجية تركز على القيم و المعارف المشتركة بين المتكلم و المخاطب .

و بذلك أصبحت المواضع في اللسانيات التداولية الحديثة تفهم كادوات لبناء الإقناع داخل الخطاب. باعتبارها تجسد الأسس العقلية و الثقافية التي ينطلق منها المتكلم لترير آرائه و دعم مواقفه.

المبحث الثالث : انواعها

قسم بيرلمان و تيتيكا المواضع إلى عدة انواع وفق طبيعتها ووظيفتها في الخطاب الحجاجي فيهم هذه الانواع :

1. **المواضع المشتركة les lieux communs** :وهي القواعد او الأفكار العامة يتقاسمها أفراد المجتمع .تستخدم لتبرير الاراء بطريقة تبدو بديهية او منطقية عند المتلقي .مثال : الحرية قيمة سامية. الاغلبية دائماً على حق
2. **المواضع الخاصة les lieux perticuliers** :ترتبط بمجال معرفي او سياق معين (كالسياسة. القانون. الدين...) تختلف حسب المجال و الخطاب مثال: في القانون " النية تبرر الفعل". في السياسة " مصلحة الوطن فوق كل اعتبار "
3. **المواضع الجوهرية les lieux substantiels**: تركز على طبيعة الأشياء او خصائصها. يستعمل هذا النوع للقول بان شيئاً ما جيد او سيء بسبب طبيعته مثال: " العقل البشري ميل للخير "
4. **المواضع التقويمية او القيمة les lieux de valeur** تبني الحجاج على منظومة من القيم مثل : "العدالة. الحرية. الكرامة .."تستخدم لإضفاء الشريعة الاخلاقية أو الثقافية على المواقف مثال: ينبغي معاقبه لأنه أخل بالعدالة

40

5. المواضع المشتركة :

- مواضع الكم : يفترض ان الكم الأكبر. او ان ما ينطبق عى الأغلب يعتبر اكثر إقناعا مثال: " اغلب الناس يرفضون هذا القرار ،إذا هو قرار غير عادل "

الوظيفة الحجاجية : يستخدم لتقوية الحجة بالاعتماد على الأغلبية أو التكرار أو الشيوخ

- موضع الكيف: يفترض انا النوعية الجيدة أقوى من الكمية ، حتى لو كانت أقل مثال : " ليست الكثرة مهمة ،بل النوعية هي ما يهم "

الوظيفة الحجاجية : يستخدم في الخطابات التي تركز على التفرد او القيمة النوعية (كالتميز و الاصاله)

- موضع الترتيب : يعتمد على الترتيب او التسلسل المنطقي ، زمني أو قيمي، يُفترض أن يُحترم مثال: " العدل يسبق الرحمة . لذا يجب أن يحاسب قبل أن يُسامح

الوظيفة الحجاجية : يُستخدم لتبرير أسبقية فكرة أو مبدأ أو إجراء على آخر .¹

¹ Chaïm perelman & Lucie olbrechts_ Tyteca, Traite de l'argumentation _la nouvelle rhétorique , PUF, Paris, 1958.P,112



الفصل الثالث: نظرية الكتل الحجاجية

المبحث الأول: نظرية الكتل الحجاجية

1- مفهوم الكتل الحجاجية :

تعد نظرية الكتل الحجاجية مع "ماريون كارل" دراسة موسعة وتصحيحية لنظرية الحجاج في اللغة عند ديكر، فهي نظرية أيضا دلالية للغة الطبيعية وتطوير للنموذج الأصلي المتعلق بالحجاج في اللغة. كما أنها مقاربة تقنية جديدة تبتعد عن القواعد الصورية الحسابية للمعنى، أسست لمفاهيم جديدة خاصة بالحجاج الخارجي والداخلي، وطور أيضا مفاهيم التحليلات التي قدمها ديكر في نظرية "التعدد الصوتي (TAB)"¹.

فضمن نظرية الكتل الدلالية يتم التحكم في المعنى اللساني بطريقة مستقلة بواسطة نسق اللغة والدلالة، والتي تهتم فقط الوحدات ذات الطبيعة اللسانية. حيث لا تعود الكلمات في النظرية إلى الوحدات المعرفية، ولكن إلى الخطابات الحقيقية، كما أن الملفوظات لا تصف حالات الأشياء، ولكن تصف أثر الخطابات الحجاجية الواقية. للإشارة فإن الأصول النظرية لمقاربة كارل تعود إلى نظرية بناء الخطاب بالنسبة لنظرية التعدد الصوتي ونظرية المحتوى بالنسبة لنظرية الكتل الدلالية، وهي تضع

¹ الصيغة الاختصارية لنظرية "المتحمات الدلالية" Théorie Des Blocs sémantiques

قطيعة مع المقاربات التقليدية التي تعتبر دراسة التلفظ شيئا ثانويا وهامشيا مقارنة بدراسة المحتوى، وتعتبره الجزء غير التمثيلي لمعنى الملفوظ. وتقوم قناعة الرفض والقطيعة عند كارل والتي تؤسس لبنائها الدلالي، على نظرتين:

- النظرة الأولى تعتبر الملفوظ لا يعبر عن تمثيل العالم الخاضع لقيمتي الصدق والكذب، ولكن يعبر عن المحتوى الحجاجي غير خاضع للتحليل الصدقي.

- النظرة الثانية تعتبر التلفظ حسب تصور لها ظاهرة خطابية بامتياز لا ينبغي خلطها مع قصد المتكلم الذي يركز على المحتوى.

ويمكن فهم الكتلة الدلالية على سبيل المثال في التمييز بين المؤشرين الطرفين " سابقا " و "ثانية أو مرة أخرى"، فكلاهما لهما علاقة بحدث أو واقعة ما وزمن منقضى. حيث نجد أن مؤشر "سابقا" يشير إلى شيء ما ينتج زمن شبه تام، فحين يشير مؤشر "ثانية" إلى شيء ما لا ينتج زمنا يحمل كمية كبيرة من الزمن المنقضي.

عموما يجمع مشروع كارل بين الاهتمام ببنية التلفظ ، التي تفرض على المتكلم في أغلب الحالات " عبء تحمل محتوى التلفظ "بمعنى التأليف المنظم لموضوع التكلم، وبنية المحتوى الدلالي الذي يهتم كل الكلمات والملفوظات والنصوص، التي يتم تأليفها عبر محمولات حجاجية يمكن أن تحمل روابط معيار مثل: " إذن، لأن، إذا، لو..." و روابط التعدية مثل: " لكن ، رغم أن، حتى وإن..." غير أن هذه المحمولات الحجاجية مقابلة للمحمولات المنطقية، لكن لا يتم وسمها بقيمتي الصدق أو الكذب ، فهي في بنائها عبارة عن نظام "لخطاظة حجاجية" أو "اختزالية حجاجية" ، بمعنى "بنية مجردة لعملية التكلم و اختيار محدد و مدقق للروابط ومراتب الحجاج المختلفة ، و أيضا للزمن النحوي".¹

(ب) نظرية الكتل الدلالية وآفاق الاشتغال:

لقد شكلت نظرية الكتل الدلالية اطارا علميا جديدا، فتح الباب أمام الحجاجيات اللسانية من أجل التموضع في مصاف النظريات العلمية المتميزة.

«إن أهم ما تؤكد نظرية الملتحيمات الدلالية في نظر كاريل هو أن العلاقة بين وحدات الخطاب المتضامنة في المسلسلات الحجاجية هي بالأحرى علاقة اختصار (وهو ما عبر عنه ديكر و بالوصف والتأشير...)، فلو أخذنا أي عبارة وردت في هذه

المسلسلة فإننا سنجد أنها تتضمن في ذاتها، وعلى نحو مضمّر، تلك الوحدات التي يفترض أنها تقبل التأليف معها في مسلسلات حجاجية، فهذه الوحدات كامنة في تلك العبارات، لأن هذه الأخيرة ما هي إلا صورها المختزلة التي يمكن بسطها عبر إجراء التأليف، وهذا الإجراء يسمح بتمديد هذه العبارات وتحويلها من صورة مختزلة إلى مسلسلات مطولة.¹

وقد ساعدت نظرية الملتحيمات الدلالية في توسيع القاعدة التأويلية التي يتم اعتمادها في تحديد دلالة الوحدات (كلمة أو عبارة أو ملفوظ).

«وقد أشارت كاريل إلى أن أهم إضافة قدمتها نظرية الملتحيمات الدلالية في سياق وصف هذه البنية التأليفية ضمن توجه الحجاج داخل اللغة تتمثل في توسيعها للقاعدة التأويلية التي يتم اعتمادها في تحديد دلالة هذه الوحدات، أي تلك القاعدة التي تنهض عليها التأليفات الحجاجية وتضمن الارتباط بين وحدات المسلسلات الحجاجية.

وهذا التوسيع سيجعل نظرية الملتحيمات الدلالية أخف تقيدا من النسخ السابقة لنظرية "الحجاج داخل اللغة / ADL"²، بما في ذلك النسخة الموضوعية ...، ما دامت هذه النظرية جديدة تفتح آفاقا للتأليف الخطابي أوسع مما تتيحه العلاقة الحجاجية المضيقية في صورتها التقليدية كما نجد ذلك في منظور (ADL) وبالتالي تضع بين أيدينا أدوات أنجاز لإنجاز الوصف البنيوي للخطاب.³

فما هي إذن هذه المظاهر التوسيعية التي تتضمنها نظرية الملتحيمات الدلالية قياسا إلى نظرية الحجاج داخل اللغة؟

المظهر التوسعي الأول

يتعلق التوسيع الأول بالقول إن نمط الربط الذي يتحدث عنه أنسكومبر وديكرو ضمن النسخة التقليدية للحجاج داخل اللغة كما عرضناه في الفصول السابقة ليس في حقيقته إلا وجها ضمن وجهين اثنين ممكنين. فنظرية الملتحيمات الدلالية ترى أن الربط بين المكونين يمكن أن يكون ربطا امتداديا أو ربطا عناديا، ونموذج أنسكومبر وديكرو

¹ الراضي، رشيد، مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، مجلة عالم فكر، العدد 40، الكويت، 2005، ص: 227

² الصيغة الاختصارية لنظرية "الحجاج داخل اللغة" Argumentation dans la langue

³ الراضي، رشيد، مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، مجلة عالم فكر، العدد 40، الكويت، 2005، ص: 227-228

يقتصر على وصف النمط الأول وحده أي الامتدادي. إن هاتين الصورتين الربيطتين يمكن النظر إليهما بوصفهما نواتين دلالتين أوليتين ترتد إليهما سائر صور الربط في المسلسلات الخطابية ولا تقبل كل واحدة منهما الرد إلى الأخرى أو الاشتقاق منها. وعادة ما يتم التمثيل للنمط الأول من الارتباطات الامتدادية بالرباط "إذن"، (يمكننا بهذا الاعتبار الحديث عن الربط الإذني) أما النمط الثاني الذي اصطلح عليه بالارتباط العنادي فيمثل له بالرباط "رغم" (يمكننا بهذا الاعتبار الحديث عن الربط الرغمي) وهذين المظهرين النوويين يقبلان التحقيق لسانيا بصور متعددة ليست "إذن" و "رغم" إلا صورتين نموذجيتين لهذا التحقيق. وعلى سبيل التمثيل نقول إن الملفوظين الآتين يمكن ردهما معا إلى المظهر نفسه، وهو بالطبع الارتباط الامتدادي، وذلك بالرغم من أن تحقيقهما اللساني مختلف:

الجو جميل إذن لنخرج في نزهة

الجو جميل فلنخرج في نزهة

كما أن الملفوظين الآتين يقبلان الرد إلى المظهر نفسه وهو الارتباط العنادي رغم أن تحقيقهما اللساني أيضا مختلف:

اجتهد زيد ورغم ذلك لم ينجح في الامتحان

اجتهد زيد لكنه لم ينجح في الامتحان¹

المظهر التوسعي الثاني

التوسيع الثاني يتمثل في مخالفة التوجه الكلاسيكي للحجاجيات اللسانية القائل بأن دلالة الوحدة اللسانية تجسدها المسلسلات التي ترد هذه الوحدات في أشطرها الأولى، إذ نجد أن نظرية الملتحقات الدلالية تؤكد بدل ذلك أن هذه الدلالة تجسدها أيضا تلك المسلسلات التي تتضمنها تلك الوحدات (سواء كانت عبارات أو ملفوظات أو كلمات...) في أشطرها الثانية. فمثلا لو أخذنا الوحدة اللسانية "عديم الأخلاق" فإن الوصف الذي تأخذ به نظرية الملتحقات الدلالية يفرض علينا القول بأن دلالة هذه الوحدة لا تجد تأويلها فقط في مسلسلات من قبيل "زيد عديم الأخلاق فهو شخص ممقوت" (حيث وردت العبارة "عديم الأخلاق" في الشطر الثاني من المسلسلة)، بل

¹ الراضي، رشيد، المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2014، ص: 238 وما بعدها

كذلك في مسلسلات من قبيل "زيد مغرور فهو إذن عديم الأخلاق" (حيث وردت العبارة ذاتها في الشرط الثاني من المسلسلة). وإذا أردنا التمثيل بالنمط الرغمي / العنادي نقول أيضا إن دلالة هذه الوحدة تختزن بالإضافة إلى المسلسلة "زيد عديم الأخلاق، ورغم ذلك فإن جميع الناس يحبونه" (حيث وردت العبارة "عديم الأخلاق" في الشرط الأول)، المسلسلة الأخرى التي ترد هذه الوحدة في شطرها الثاني "زيد ليس مغرورا، ورغم ذلك فهو عديم الأخلاق" (حيث وردت العبارة ذاتها في الشرط الثاني من المسلسلة).¹

المظهر التوسعي الثالث

التوسيع الثالث يتمثل في مجاوزة الأطروحة الضمنية التي ينطوي عليها التوجه الكلاسيكي للحجاجيات اللسانية. فقد رأينا أن هذا التوسع حين يعتمد إلى وصف الملفوظ يعتبره حجة لنتائج محددة، ومن ثم فهو يسند إليه دلالة تتحدد في جملة من الإرشادات التي تتعلق بالقيود الضابطة لتأليفاته الممكنة، بينما تذهب نظرية الملتمحات الدلالية كما رأينا إلى الأخذ بتصور مغاير يرى أن الملفوظ (أو المسلسلات الخطابية) هو الصورة المطولة للعبارات الموصوفة التي هي بدورها صيغة مختصرة ومختزلة لهذه المسلسلة. في هذه النقطة بالذات تؤكد هذه النظرية أن عبارة اللغة (سواء تعلق الأمر بالأسماء أو الملفوظات أو المركبات) لا تجد وصفها الملائم في تلك المسلسلات الحجاجية التي تعتبر تطويلا وتمديدا لها، بل قد تكون هذه المسلسلات الواصفة غير ممددة لهذه العبارات، بل قد تكون غير متضمنة لها أصلا.²

إن هذا التوسيع يمكننا من التمييز بين مظهرين حجاجيين يصطلح عليهما في نظرية الملتمحات الدلالية بالحجاج الداخلي حد والحجاج الخارجي حج.

نتحدث عن حجاج داخلي حد لوحدة لسانية حين لا تكون هذه الوحدة مكونا في المسلسلات التي تصفها، ونتحدث عن حجاج خارجي حج في الحالة المعاكسة، أي حين تكون هذه الوحدة عنصرا مكونا في المسلسلة إما مقدما أو تاليا فيها. إن الحجاج الداخلي يشكل بسطا شرحيا للوحدة اللسانية، بينما الحجاج الخارجي يسمح بالتمييز بين الحجاج الخارجي عن اليمين والحجاج الخارجي عن الشمال بالنسبة إلى الوحدة نفسها.

الأسس النظرية الحجاجية :

¹ نفسه المرجع، ص: 242

² نفسه المرجع، ص: 244

أسس النظرية الحجاجية تتعلق بكيفية استخدام اللغة لأجل الإقناع و التأثير في المتلقي ،وهي فرع من البلاغة و اللسانيات التداولية. فيما يلي :

أهم الأسس التي تقوم عليها النظرية الحجاجية :

1. **اللغة أداة إقناع:** النظرية الحجاجية ترى أن اللغة ليست فقط وسيلة لنقل المعلومات بل أداة للتأثير و الإقناع، أي أن المتكلم لا يخاطب الآخر مم أجل إبلاغه فقط ، بل من أجل دفعه إلى تبني رأي أو إتخاذ موقف .
2. **وجود مخاطب :** الحجاج يفترض دائما وجود مخاطب يجب التأثير عليه، سواء كان حقيقيا أو مفترضا، و بالتالي يُبنى الخطاب على توقع ردود أفعاله و معرفته و معتقداته و قيمه .
3. أي أن الحجاج لا يكون حياديا، بل ينبع من موقف معين يتبناه المتكلم و يحاول الدفاع عنه أو تبريره أمام الغير .
4. **التدرج الحجاجي :** الحجاج لا يتم دفعة واحدة ،بل يُبنى تدريجيا عبر تسلسل من الحجج من الأضعف إلى الأقوى أو العكس ،حسب طبيعة الخطاب و الاستراتيجية الحجاجية المُتبعة .
5. **الروابط الحجاجية :** تستخدم اللغة روابط معينة لتوجيه الحجاج مثل : لكن، لذلك ، في المقابل، من جهة ،من ناحية أخرى وغيرها و هذه تُعرف بالروابط الحجاجية أو أدوات الربط الحجاجي .
6. **الاعتماد على المنطق و العواطف :** الحجاج الناجح يمزج بين المنطق و العاطفة من أجل إقناع المتلقي .

48

7. **الطابع التداولي للخطاب :** النظرية الحجاجية تنتمي لللسانيات التداولية أي أنها تأخذ بعين الاعتبار السياق ،و الظروف ،و هوية المتكلم ،والمخاطب و هدف الخطاب.

مثال : الجملة : " الجو بارد، إذن سنبقى في البيت " .

الرابط "إذن "عند ديكرو له وظيفة حجاجية ، لأنه يربط بين الحجة (الجو بارد) والنتيجة أو الأطروحة (البقاء في البيت).

هذه الجملة فيها حجاج ضمني: المتكلم يفترض أن الجو البارد سبب كافٍ للبقاء في البيت. وهو ما قد لا يكون بديهيًا للجميع، لذا يستعمل "إذن" لتوجيه المتلقي إلى النتيجة.

المبحث الثاني : أنواع الكتل الحجاجية

1. الكتل المعيارية Blocs normatifs

تعريف: كتل حجاجية تُبنى على قاعدة أو معيار إجتماعي منطقي، أخلاقي أو ثقافي. مثال: يجب أن نساعد الفقراء، لأن ذلك من واجبنا الأخلاقي.

الاطروحة: " يجب أن نساعد الفقراء ".

الحجة: المعيار الأخلاقي (الواجب)

هذه الكتل تعتمد على قيمة مشتركة بين المتكلم و المخاطب لتبرير رأي ما .

2. الكتل الاستثنائية: Blocs d'exemption:

تعريفها: كتل تعارض قاعدة معيارية بإبراز حالة خاصة أو إستثناء وظيفتها: تنفي تطبيق القاعدة المعيارية في وضع معين

49

صحيح أنه يجب مساعدة الفقراء، لكن هذا الرجل محتال.

الاطروحة: عدم المساعدة في هذه الحالة .

الحجة: وجود استثناء على قاعدة أخلاقية عامة

48

العلاقة بين الكتل المعيارية و الاستثنائية :العلاقة بينهما هي علاقة توتر و تكامل في الحجاج :

- الكتلة المعيارية تؤسس القاعدة أو الانتظارات العامة .
- الكتلة الاستثنائية تعارض هذه القاعدة بإبراز حالة خاصة لا تنطبق عليها

3. الغرض الحجاجي :

المتكلم يبدأ أحيانا بكتلة معيارية لخلق اتفاق ظاهري مع المتلقي .

مثال يجمع الاثنين :

من الواجب احترام المعلمين (معياري) لكن عندما يهينون التلاميذ . لا يستحقون الاحترام(استثنائي)

المبحث الثالث: تطبيقات نظرية الكتل الحجاجية :

نظرية الكتل الحجاجية تُستخدم بكثرة في تحليل الخطاب(سواء كان أدبيا، سياسيا، إعلاميا، أو تربويا)، لأنها تساعد على فهم كيفية بناء الحجج ، وكيف يؤثر المتكلم على المتلقي .

1. في تحليل النصوص الأدبية:

مثال: من خطبة طارق بن زياد

"أيها الناس ، أين المفر ؟ البحر من ورائكم و العدو من أمامكم...."1

50

هنا :

- كتلة معيارية : الخوف من الهزيمة .
 - كتلة استثنائية: لا مجال للهروب ، إذاً القتال هو الخيار الوحيد.
 - النتيجة الحجاجية : يجب أن تقاتلوا بشجاعة
- التحليل : الخطبة تبني حجاجها على الحتمية و توجيه الجماعة نحو فعل بطولي.

في الخطاب اليومي و التواصل العادي :

مثال " نعرف أنه غالي الثمن ، لكن الجودة تستحق ذلك " .

حجة معيارية (السعر غالي = شيء سلبي). لكن يُكسر ذلك بحجة استثنائية (الجودة العالية).

في المقالات الصحفية أو الافتتاحيات:

مثال: " من الطبيعي أن يطالب الشعب بحقوقه" (معياري)، لكن التخريب و العنف لا يمكن تبريره (استثنائي).¹

خلاصة:

نظرية الكتل الحجاجية تُستعمل لفهم التضارب الظاهري في الأقوال و توضيح كيف يتم تبرير الاستثناءات أو الدفاع عن مواقف غير متوقعة ، هي أداة قوية في تحليل الخطاب الإقناعي، و تُظهر مهارة المتكلم في قيادة المتلقي نحو نتيجة معينة .

¹ العمري، محمد، الحجاج: أسسه ووسائله في التقاليد الغربية والبلاغة العربية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2007، ص24

خاتمة

52

خاتمة:

بعد استعراض مختلف الجوانب المتعلقة بالحجاج في اللغة، يمكن القول إن الحجاج ليس مجرد عنصر بلاغي أو منطقي فحسب، بل هو مكون أساسي في بنية الخطاب، يُوظف وفق آليات لغوية وبلاغية وتداولية لتحقيق غايات إقناعية محددة. وقد أظهرت هذه الدراسة أن النظريات الحجاجية، لا سيما "نظرية المواضع الحجاجية" و"نظرية الكتل الحجاجية"، توفر أدوات تحليلية فعالة تساعد في فهم كيفية بناء الخطاب الحجاجي وتنظيم الحجج داخله.

وقد توصل البحث إلى عدة نتائج مهمة، أبرزها:

- الحجاج ظاهرة لسانية تتجاوز البعد المنطقي، إذ تعتمد على آليات لغوية وبلاغية وتداولية لتحقيق الإقناع.
 - الثنائية التي وضعها دي سوسير بين اللغة والكلام أسهمت في تطوير الدراسات الحجاجية، حيث أصبح التركيز على الاستعمال الفعلي للغة داخل الخطابات المختلفة.
 - نظرية المواضع الحجاجية تُبرز البنى العامة للحجج، وتساعد في تصنيفها وفق أسس منطقية ولغوية، مما يسهم في تحليل الخطاب بشكل أكثر دقة.
 - نظرية الكتل الحجاجية تقدم تصورًا ديناميكيًا لكيفية ترتيب الحجج داخل النصوص، حيث يعتمد نجاح الخطاب على العلاقات بين الكتل الحجاجية وطريقة تنظيمها.
 - تطبيق هذه النظريات على النصوص يكشف عن مدى فاعليتها في تحليل الخطابات المختلفة، سواء كانت علمية أو أدبية أو تداولية.
- وعلى الرغم من الفوائد الكبيرة التي تقدمها هذه النظريات، فإن البحث واجه بعض التحديات، من بينها قلة الدراسات العربية المتعمقة في الحجاج من منظور لساني حديث، وصعوبة تطبيق بعض النماذج الغربية على الخطابات العربية بسبب الفروقات الثقافية واللغوية.

53

وبناءً على ما سبق، يوصي البحث بضرورة توسيع الدراسات الحجاجية في العالم العربي، والتركيز على تطبيق هذه النظريات على النصوص العربية بمختلف أنواعها، مما يسهم في تطوير المناهج التحليلية وإثراء البحث اللساني العربي، وفتح مسار مستقر في الحجاج.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
2. ابن منظور. لسان العرب. دار المعارف، القاهرة، 1981.

3. أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. منتديات سور الأزبكية، الدار البيضاء، 2006.

4. أبو هلال العسكري. الصناعتين. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952.

5. إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح. تحقيق: عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1995.

6. الراضي. المظاهر اللغوية للحجاج: مدخل إلى الحجاجيات اللسانية. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2014.

7. باتريك شارودو ودومينيكا مانغونو. معجم تحليل الخطاب. ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناتار، تونس، 2008.

8. بشير تاوريريت. الشعرية والحدثة بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية الشعرية.

9. حسن ناظم. مفاهيم الشعرية.

10. دي سوسير، فردينان. علم اللغة العام. ترجمة: يوثيل يوسف عزيز. دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، 1985.

11. رشيد الراضي. مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو. مجلة عالم الفكر، العدد 40، الكويت، 2005.

12. رومان ياكوبسون. قضايا الشعرية. ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون. دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1998.

13. سامي سويدان. أسئلة النقد والشعرية العربية.

14. سحر وصفي عبد اللطيف زيد. مواضع الحجاج الكمي والكيفي في مسرح عبد الرحمن الشرقاوي: دراسة تحليلية. مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، المجلد 2، العدد 7، سبتمبر 2023.

15. شفيقة العلوي. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 2004.

16. شكري المبخوت. نظرية الحجاج في اللغة. ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس.

17. طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.

18. عايدة جدوع حنون وحامد ناصر الظالمي. نشأة الحجاج. مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد 73، البصرة، 2015.

19. عباس حشاني. مصطلح الحجاج وأنواعه وتقنياته. مجلة المخبر، قسم الآداب واللغة العربية، بسكرة - الجزائر، عدد 9، 2013.

20. عبد السلام هارون. أساليب إنشائية في النحو العربي. مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2001.

21. عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - لبنان، 2001.

22. عبد الله صولة. الحجاج أطره ومنطلقاته.

23. عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب "مقاربة تداولية". دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، طرابلس - ليبيا.

24. عز الدين الناجح. العوامل الحجاجية في اللغة العربية. مكتبة علاء الدين، ط1، تونس، 2011.

25. فيليب بروتون وجيل جوتيه. تاريخ نظريات الحجاج.

26. كريستيان بلانتان. الحجاج. ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناتار، تونس، 2010.

27. مثنى كاظم صادق. أسلوبيّة الحجاج التداولي والبلاغي: تنظير وتطبيق على السور المكية. منشورات ضفاف، ط1، لبنان، 2015.

28. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

29. محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير.

30. محمد العبد. النص والخطاب والاتصال. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014.

31. محمد العمري. بلاغة الخطاب الإقناعي. أفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2002.

32. محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة. دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2008.

33. محمد علي القارصي. البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير. ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. كلية الآداب منوبة، تونس.

34. محمد مصابيح. شعرية النص بين النقد العربي والحداثي.

35. ميجان الرويلي وسعد البازعي. دليل الناقد الأدبي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب/ بيروت - لبنان، ط3، 2002.

36. هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو. ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس.

37. يوسف اسكندر. اتجاهات الشعرية الحديثة: الأصول والمقولات. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2008.

38. يوسف وغليسي. مناهج النقد الأدبي. جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2009

39. Chaim Perelman et Lucie Tytica. Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, édition de l'université de Bruxelles, 5e édition, 1992.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
-	شكر وتقدير
-	الإهداء
أ	مقدمة
1	فصل تمهيدي: اللغة بين النظام والاستعمال
2	1- مبادئ اللسانية
8	2- أثر المد اللساني في حقول النقد الأدبي
13	الفصل الأول: الحجاج في اللغة
14	المبحث الأول: أطر الحجاج وأهم نظرياته
14	1- تعريف الحجاج
17	2- الفرق بين الحجاج Argumentation والجدل Dialectique
18	3- أهم نظريات الحجاج
24	المبحث الثاني: آليات الحجاج
24	1- الآليات اللغوية
25	2- الآليات البلاغية
27	3- الآليات شبه المنطقية
31	الفصل الثاني: نظرية المواضع
32	المبحث الأول: مفهوم المواضع الحجاجية
39	المبحث الثاني : النشأة
40	المبحث الثالث : أنواعها

42	الفصل الثالث: نظرية الكتل الحجاجية
43	المبحث الأول: نظرية الكتل الحجاجية
49	المبحث الثاني : أنواع الكتل الحجاجية
50	المبحث الثالث: تطبيقات نظرية الكتل الحجاجية
52	خاتمة
-	قائمة المراجع
-	فهرس المحتويات
-	الملخص

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الحجاج في اللغة من منظور لساني حديث، من خلال استعراض نظرياته الأساسية وآلياته المختلفة، مع التركيز على "نظرية المواضع الحجاجية" و"نظرية الكتل الحجاجية". وقد تمحورت الدراسة حول تحليل الحجاج باعتباره عملية خطابية تهدف إلى الإقناع، مع بيان الأسس اللسانية التي يقوم عليها، والآليات اللغوية والبلاغية والتداولية التي يعتمدها المتكلم في بناء خطابه.

تناول البحث في التمهيد مفهوم النظام اللغوي والثنائية التي وضعها دي سوسير بين اللغة والكلام، وأثر هذه الثنائية في تطور الدراسات اللسانية. أما الفصل الأول، فقد خصص لدراسة مفهوم الحجاج وعلاقته بالمنطق والبلاغة، بالإضافة إلى عرض أسس النظرية الحجاجية والآليات التي توظيفها في الخطاب. وفي الفصل الثاني، تم التطرق إلى نظرية المواضع الحجاجية، من حيث أنواعها وتطبيقاتها، فيما تناول الفصل الثالث نظرية الكتل الحجاجية، موضحاً كيفية تنظيم الحجج داخل الخطاب والعلاقات التي تربط بينها.

وقد خلص البحث إلى أن الحجاج يمثل مكوناً أساسياً في بنية الخطاب، حيث يعتمد على استراتيجيات متعددة تهدف إلى التأثير في المتلقي. كما أثبتت النظريات الحجاجية

فاعليتها في تحليل الخطابات المختلفة، لا سيما في الكشف عن البنى الحجاجية وآليات اشتغالها. ورغم ذلك، تواجه الدراسات الحجاجية في العالم العربي تحديات تتعلق بقلّة المصادر العربية المتخصصة وصعوبة تطبيق بعض النماذج الغربية على النصوص العربية.

وفي ضوء هذه النتائج، يوصي البحث بضرورة توسيع الدراسات اللسانية الحجاجية في السياق العربي، والعمل على تطوير مناهج تحليلية تناسب خصوصية الخطاب العربي، مما يسهم في إثراء البحث اللساني وتقديم أدوات أكثر دقة لدراسة النصوص والخطابات المختلفة.

Abstract :

This research aims to study argumentation in language from a modern linguistic perspective, by reviewing its basic theories and various mechanisms, with a focus on the theory of argumentative positions and the theory of argumentative blocks. The study focused on analyzing argumentation as a rhetorical process aimed at persuasion, explaining the linguistic foundations upon which it is based, and the linguistic, rhetorical, and pragmatic mechanisms employed by the speaker in constructing his or her discourse.

The introduction addresses the concept of the linguistic system and the duality established by De Saussure between language and speech, as well as the impact of this duality on the development of linguistic studies. The first chapter examines the concept of argumentation and its relationship to logic and rhetoric, in addition to presenting the foundations of argumentative theory and the mechanisms it employs in discourse. The second chapter addresses the theory of argumentative positions, its types and applications, while the third chapter addresses the theory of argumentative blocks, explaining how arguments are organized within discourse and the relationships that connect them. The study concluded that argumentation represents a fundamental component of discourse structure, relying on multiple strategies aimed at influencing the recipient. Argumentative theories have proven effective in analyzing various discourses, particularly in uncovering argumentative structures and their mechanisms of operation. However, argumentative studies in the Arab world face challenges related to the scarcity of specialized Arabic sources and the difficulty of applying some Western models to Arabic texts.

In light of these findings, the study recommends expanding linguistic argumentative studies in the Arabic context and developing analytical methods that suit the

specificity of Arabic discourse. This will contribute to enriching linguistic research and providing more accurate tools for studying various texts and discourses.